البـــاب الثـــالث

مشاكل لغوية
تدخل فى نطاق مسئولية المجامع

البـــاب الثـــالث

مشاكل لغوية تدخل فى نطاق مسئولية المجامع

من المهام الملقاة على عاتق المجامع اللغويـــة العربيـــة الدراســـات الخاصـــة باللهجات[1]، ودراسة القضايا التعليمية والتطبيقية، مثل: تيسير النحو والصرف، وتسهيل الإملاء، والدراسات الخاصة بتبسيط الكتابة المطبعية العربية، وكتابـــة الألفاظ الأجنبية بحروف عربية.

وستعرض الباحثة فيما يأتي أهم القضايا اللغوية فيها، وهى: دراسة اللهجـــات، وقضية تبسيط النحو والصرف، ثم تيسير الكتابة.

---

[1] لم يهتم المجمعان السوري والعراقي بدراسة اللهجات. وستوضح الباحثة ذلك فيما بعد.

الفصـــل الأول

دراســـة اللهجـــات

نظرة عامة:

اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة بعينها، ويشترك فى هـذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[١]. وبيئة اللهجة جزء من بيئة اللغة التي يكـون مجالها أكبر، حيث تشتمل على عدد من اللهجـات التـي تنفـرد كـل منهـا بخصائصها، ولكنها تشترك كلها فى مجموعة من الظواهر اللغويـة والعـادات الكلامية التي تمكّن أفراد هذه البيئة الكبيرة من التفاهم والاتصال. وقد تختلـف اللهجة عن الأخرى في بعض الصفات الصوتية أو قليل من الصفات الخاصـة بتركيب الكلمة أو فى معاني عدد من المفردات[٢] ولكن يجب أن تشترك لهجات اللغة الواحدة فى النصيب الأكبر من المفردات ومعانيها، وفى معظـم الأسـس التي يسير عليها تركيب الكلمات والجمل، وذلك مثل لهجتي الحجاز وتمـيم، أو لهجتي القاهرة والإسكندرية مثلاً.

فإذا اختلفت معاني الكثرة الغالبة من مفردات اللهجة، وتبنت قواعد خاصة فـى بناء كلماتها وجملها، فإنها لا تسمى لهجة، بل لغة قائمة بذاتها، ولكنها ترتبط مع غيرها بصلات تجعلها تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة، وذلك كما فى حالة كـل من اللغتين العربية والعبرية، والإيطالية والفرنسية.

ومن الممكن تحديد اللغة بدقة، وفصلها من اللغات الأخـرى، وتمييـز أمـاكن استخدامها جغرافياً، ولكن ليس من اليسير فصل اللهجات بعضها عن بعض؛ فقد تشترك بعض خصائص اللهجة فى غيرها من اللهجات، ويحدث بين اللهجـات صراع شبيه بصراع اللغات. واللغة الفصحى فى أمة هي لهجة سـادت علـى

---

[١] د. إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية- ص ١٦.

[٢] المرجع السابق : ١٧.

اللهجات الأخرى، وليست الأصل واللهجات فروع لها، كما كان يظن قديماً. وقد تحتوى الفصحى على لغات خاصة أو لهجات متميزة لفئات بعينها من المجتمع: كلغة العلوم ولغة السحرة، ولغة رجال الدين، ولغة اللصوص وطريدي القانون ولغة أصحاب الحرف.

وتنشأ اللهجات نتيجة عوامل مختلفة: جغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. والانعزال بين بيئات الشعب الواحد من الأسباب المهمة لنشوء اللهجات: فقد تفصل الجبال أو الأنهار أو الصحارى بين تجمعات شعب واحد، ويصعب الاتصال بين أعضاء هذه الجماعات فتؤدي قلة احتكاكهم إلى تكوّن بيئات لغوية منعزلة، تتطور لغة كل منها بمرور الزمن تطوراً مستقلاً يباعد بينها وبين اللغة المشتركة، ويختلف عن التطور الذي يحدث للبيئات اللغوية المجاورة؛ لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة ويؤدي هذا الاختلاف إلى تشعبها إلى لهجات مستقلة. ومن أمثلة تأثير العزلة على اللهجة ما نلاحظه من الفروق بين اللغة الإنجليزية في إنجلترا وأمريكا.

وللعزلة الاجتماعية أثرها فى تكون اللهجات، فإذ اختلفت البيئات المنعزلة فى حياتها الاجتماعية: كأن تشتهر فى إحداها حرفة خاصة، أو تختص أخرى بالزراعة أو الصناعة، كان لذلك أثر كبير فى بعد كل منها عن اللغة المشتركة، وتميزها عن غيرها. وللرحلات والتجارة أثر فى اتصال اللهجة بغيرها وتطورها فى اتجاه متميز عن التطور الذي يحدث للهجة نفسها فى منطقة أخرى.

وانتشار العلم والثقافة بين أفراد التجمع اللغوي ينهض بلغتهم ويساعد على تطورها فى اتجاه اللغة الفصحى، فيكون لهم لهجة مثقفة متميزة عن لهجات البيئات اللغوية المجاورة.

والظروف السياسية تساعد على تكون اللهجات أو اختلافها وتطورها: فاللغات الغازية تفرض سلطانها على اللغات أو اللهجات المغزوة ، وقد يكون لها السيادة

على اللغة المغزوة فيتحدث بها الشعب المهزوم ، وهذا ما حدث للغة الفرنسية فى الجزائر قبل استقلالها. وقد يؤدي الصراع بين اللغتين إلى ميلاد لغة جديدة تكون مزيجاً من اللغتين الغازية والمغزوة. واحتكاك اللغات الغازية، ذات اللهجات المختلفة، باللغات المغزوّة ومعها لهجاتها، ينتج لنا أنواعاً جديدة من اللهجات. وذلك نلحظه فى حالة اللغة العربية حين دخلت مصر والشام والعراق والمغرب: فقد أنتجت فى كل دولة منها لهجة مختلفة عن اللهجة الأخرى، وذلك بسبب التطور المستقل الذي حدث للغة العربية فى كل من هذه البيئات، إلى جانب أثر اللغات الأصلية فى اللغة العربية، وتأثير العادات اللغوية السابقة على كل بيئة منها.

وقد نشأ علم اللهجات- بوصفه فرعاً من فروع علم اللغة- فى خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر، حين اتضحت أهمية دراسة اللهجات[1]. ويهدف هذا العلم إلى دراسة اللهجات دراسة وصفية وتاريخية؛ لتحديد قواعدها النحوية والصرفية، والبحث عن أصولها ونشأتها، وتوضيح الصلة بينها، وتسجيل اللهجات الحديثة؛ لأنها تشكل مرحلة تاريخية من الحياة الاجتماعية للشعب، وتؤدي دراستها إلى توضيح بعض الجوانب الغامضة والشاذة فى الفصحى، وتكملة النقص فيها. ثم المقارنة بين اللهجات المختلفة واستنباط القوانين التي خضعت لها اللهجات قديماً وحديثاً.

كما أن دراسة اللهجات تعرفنا بتنقلات القبائل والشعوب، ومدى اختلاطها بعضها مع بعض[2].

وقد عرفت اللغة العربية لهجات مختلفة قديماً وحديثاً، فوجدت لهجة قريش وتميم وهذيل وطيئ وربيعة وقضاعة وبكر وبلحارث وبهراء، وساعد على

---

[1] من بحث للأستاذ نلينو عن اللهجات: محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- دور الانعقاد الأول: ص ٢٨٩.

[2] المرجع السابق: ص ٢٩١.

اختلافها انعزال القبائل. وقد رصدت ظواهر مختلفة لهذه اللهجات فى كتب النحو واللغة والأدب وفى القراءات القرآنية. ولكن الأدب الجاهلي وصل إلينا فى صورة موحدة هي لهجة قريش؛ لأنها سادت وتفوقت على غيرها من اللهجات نظراً لمكانتها بين القبائل، وقيامها على سدانة الكعبة، بما لها من تقديس فى نفوس العرب قبل الإسلام وبعده، وللصقل الذي حدث للغتها بسبب الأسواق الأدبية الدورية التي كانت تقام فيها، وبسبب التجارة؛ فصارت لها منزلة لهجة العاصمة بالنسبة للهجات الأقاليم وخاصة الريف مما يؤدي إلى ذيوع الشعر والخطب التي استخدمت هذه اللهجة.

وفى العالم العربي الآن لهجات متعددة متباينة، كاللهجة المصرية والسورية والعراقية والسودانية والليبية والمغربية والسعودية والكويتية. وقد تتشعب كل منها إلى لهجات مثل لهجة الصعيد ولهجة شمال الدلتا فى مصر، ولهجتي الموصل والبصرة فى العراق. وقد أدى إلى اختلاف هذه اللهجات تأثر اللغة العربية باللغات الأصلية فى كل قطر، إلى جانب اللغات الأجنبية التي وفدت إلى معظم تلك البلاد وأثرت فى لهجاتها، مثل اللغات التركية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية(*) والفارسية.

وقد ظهر أثر هذا الاختلاف فى صور عدة، منها الإمالة والإشمام الملحوظان فى بعض لهجات سورية ولبنان، أو الزيادة والنقص فى بعض حروف الكلمة كرَجَّال لرجل[1]، و(حِنَّا) لنحن، ويوم (الرَبُوع) بدلا من الأربعاء فى لهجات قبائل نجد، والقلب فى مثل: (أنارِب) بدلا من أرانب، و(جَنْزَبِيل) بدلا من زنجبيل، و(اتْلَوَى) بدلا من التوى فى اللهجة المصرية، و(جُوز) للزوج فى

(*) ظهر تأثير اللغات الأوربية واضحاً فى لهجات المدن الساحلية: فقد استعارت كلمات أجنبية من تلك اللغات واستعملتها فى لهجات الحديث، مثلما يستعمل أهل الإسكندرية كلمة (جوما) للممحاة، معربة من ثلاث لغات أوروبية، وكلمة (سمنتو) للأسمنت من الإيطالية، وكاستعمال أهل بور سعيد كلمة (كنال) للقناة ، من اللغة الإنجليزية.

[1] مجمع اللغة العربية- ماضيه وحاضره: ص ٤٧.

اللهجات المصرية والسورية واللبنانية، و(عماي) بدلا من (معي) فى اللهجة الليبية، والإبدال مثل: (الغَفِير) للخفير فى اللهجة المصرية، وقد يجتمع الإبدال والقلب فى مثل (إجْر) بدلا من رِجْل[1] فى اللهجة السورية. ومن صور الاختلاف أيضاً التصحيف والتحريف، مثل: (هَادَا) بدلا من (هذا)، و(أبوكن) بدلا من (أبوكم) فى لهجات سوريا ولبنان.

كان لنظرة العلماء العرب الأقدمين إلى اللغة الفصحى أثر فى إهمال دراسة اللهجات. ويرجع ذلك إلى معيار الصواب والخطأ الذي حاولوا به تنقية لغتهم، والإصرار على تسجيل اللغة العربية الخاضعة لحدود زمانية ومكانية معينة، وعدم تسجيل ما عداها رغم شيوعه بين العرب. وقد أدى ذلك إلى ضياع جزء كبير من اللهجات العربية؛ فلم يصل إلينا منها سوى ما جاء مبعثراً فى ثنايا الكتب المختلفة، إلى جانب ما اشتملت عليه كتب التصويب اللغوي[*]، فقد كان من أهدافهم إلقاء الضوء على الأخطاء الشائعة وتصويبها؛ حتى لا يشيع اللحن والفساد فى اللغة المثالية التي ارتضوها. وهكذا لم تصل إلينا لهجة من اللهجات القديمة فى صورة واضحة مكتملة، يمكننا دراستها واستنباط الأحكام منها، سوى اللغة الفصحى.

وفى العصر الحديث أهملت دراسة اللهجات العربية المعاصرة فترة؛ لما شاع من احتقار اللهجات العامية، والنظر بعين الاعتبار إلى الفصحى وخوفاً على اللغة الفصحى من أن تضار بدراسة أي لهجة غيرها، فتضعف مكانتها وتقتصر على قاعات الدرس.

---

[1] يمكن تفسير تطور هذه الكلمة بحدوث مماثلة لها بين اللام والراء تحولت بعدها إلى (رِجْر) ثم مخالفة بين حرفي الراء حولتها إلى (إجْر).

[*] مثل (أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(درة الغواص فى أوهام الخواص) للحريري، و(لحن العامة) للكسائي.

وقد ذكر عيسى اسكندر المعلوف **بعض المؤلفات التي ألّفها العرب، وعالجوا بها دراسة اللهجات**[1]، ومنها: (رسائل فى العربية العامية) لمحمد عياد الطنطاوي، وقد طبع بعضها فى ليبزيج عام ١٨٤٨م، و(اللغة العربية العامية فى مصر والشام) لميخائيل الصباغ، وطبع فى ستراسبورج عام ١٨٨٦م، ومنها الدعوة التي وجهها حفني ناصف إلى دراسة اللهجات العامية ومقارنتها بالفصحى فى رسالة (مميزات لغة العرب)[2]، ولم تجد صدى كبيرا فى نفوس الدارسين، وطبعت ١٨٨٦م، ومنها (التحفة الوفائية فى اللغة العامية المصرية)، للسيد وفاء محمد، وطبعت بالقاهرة ١٨٩٢م، ومنها (أصول الكلمات العامية) لحسن توفيق، وطبع بمصر ١٨٩٩م، و(اللغة العامية البغدادية) للقس جبرائيل أوساني الكلداني البغدادي، ونشرها فى مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية فى ١٩٠١م، و(الدرر السنية فى الألفاظ العامية وما يقابلها من العربية) لحسين فتوح ومحمد على عبد الرحمن، طبع بمصر عام ١٩٠٨م، و(رسالة فى المقابلة بين لهجات بعض سكان القطر المصري) لحفني ناصف، تلاها فى المجمع الشرقي باستوكهلم[*]، و(اللغات السورية المحكية فى سوريا ولبنان) لفيليب حتّي، طبع بيروت ١٩٢٢م، ثم قام إبراهيم أنيس عام ١٩٤٦م بنشر كتابه: (فى اللهجات العربية)[3]، معتمداً على رسالة حفني ناصف: "مميزات لغات العرب"، فى كثير مما رواه، بعد عرضه عرضاً علمياً مؤسساً على ما تقرره النظريات الحديثة فى دراسة اللهجات[4].

---

(١) (اللهجة العربية العامية): مجلة مجمع اللغة العربية: ج١: ص ٣٥٥ وما بعدها.

(٢) قدمت إلى مؤتمر العلوم الشرقية بمدينة فيينا بالنمسا فى عام ١٣٠٤هـ.

(*) لم يحدد الباحث سنة الطبع، ولكنه ذكر أنها طبعت بالمطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٣) ظهرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٤٦، والثانية ١٩٥٢، والثالثة ١٩٦٥، والرابعة ١٩٧٣.

(٤) فى اللهجات العربية: ص ١٠.

أما **مؤلفات المستشرقين فى اللهجات العامية** فقد سردها عيسى إسكندر المعلوف أيضاً فى بحثه عن (اللهجة العربية العامية)[١]، ومنها (أصول اللغة العربية العامية) للمستشرق الفرنسي هربان، المتوفى ١٨٠٦م، وطبع فى فرنسا، و(بحوث فى اللغة العامية فى الجزائر) للويس جاك برنيه المتوفى ١٨٦٩م، و(جراماتيك اللغة العربية العامية) لكوسان دى برسفال المتوفى ١٨٧١م، و(أهمية جمع خواص الكلام الدارج) لمارتين هارتمان، وقد نشرت هذه المقالة فى مجلة المشرق ١٨٩٨م. و(تدوين اللغة المصرية العامية) لنلينو، طبع فى ميلانو ١٩٠٠م، و(الدليل لمتعلم العربية الدارجة فى المغرب والمملكة التونسية) جمعه بعض العلماء برئاسة مشويل وطبع ١٩٠١م، و(لغة حلب العامية) للأب لاون يوريار الفرنسيسكاني الحلبي، طبعت فى برلين ١٩٠١م، و(أبحاث فى العامية) لإنو ليتمان ولويس ماسينيون[*]، وبحث فى (لغة نجد الحالية) للمستشرق ج. هس ألقاه فى مؤتمر المستشرقين بأثينا ١٩١٢م، وأطلس لغوى صغير لسوريا ولبنان وفلسطين، نشره برجشتراسر ١٩١٥م، طبع فى ليبزيج ١٩١٧م[٢].

ووجدت دراسة اللهجات فى الدول العربية بعد ذلك عناية ملحوظة من أبناء العربية. وانصب معظم اهتمامهم على دراسة اللهجات العربية القديمة المبثوثة فى بطون الكتب، ونوقشت الرسائل الجامعية فى هذا الجانب. كما اتجه بعض الباحثين إلى دراسة اللهجات العربية الحديثة[٣]، ونوقشت بعض الرسائل

---

[١] فى مجلة مجمع اللغة العربية- ج١: ص٣٦٤ وما بعدها.

[*] لم يذكر الباحث سنة الطبع.

[٢] البحوث الثلاثة الأخيرة أوردها الباحث فى مجلة مجمع اللغة العربية: ج٣: ص ٣٥٧- ص٣٦٣، ما عدا الأطلس اللغوي، فقد ذكره د. خليل عساكر فى نفس المجلة: ج٧: ص ٣٨١، محاضر الجلسات الدورة ١٥: ص ٤٣٥.

[٣] ذكر د. خليل عساكر أنه قام فى صيف ١٩٤٨م برحلة لغوية إلى مديرية الفيوم لمدة شهر، زار أثناءه عشر مدن وقرى فى نواحيها الشمالية والجنوبية والغربية؛ تمهيداً لعمل أطلس

الجامعية أيضاً فيها.

والآن تهيأت الظروف الملائمة المعينة على دراسة اللهجات الحديثة دراسة واقعية تجريبية: فلدينا معاهد للصوتيات، وزودت بعض الجامعات بمعامل للتجارب الصوتية، وصار بإمكان الباحثين استخدام أجهزة التجارب النطقية التي تقيس نطق اللهجة بدقة إلى جانب شيوع أجهزة التسجيل الحديثة، وسهولة الانتقال من مكان إلى آخر. وفي وسعنا أن نستفيد من تلك الوسائل فائدة أشمل وأدق وأكمل فترسل بعثات لغوية من الباحثين المتخصصين(*)، في دراسة اللهجات والمتدربين على استخدام تلك الأجهزة، إلى البيئات المختلفة، فتقيم فيها زمناً كافياً لدراسة لهجاتها بدقة؛ مما يؤدي إلى الحصول على دراسات علمية دقيقة لها قيمتها. وإذا ما كثرت هذه البعثات فشملت جميع البيئات اللغوية المتميزة بلهجاتها حصلنا على مسح علمي دقيق للهجات العربية، مما يفيدنا فى الدراسة العلمية الدقيقة للهجات وفي مقارنتها بالفصحى، ثم في تسجيل هذه اللهجات بوصفها وثائق علمية تفيد الأجيال القادمة في بحوثهم ومعرفة تاريخ لغتهم.

ولنا أن نقدر قيمة هذه الوثائق إذا ما عرفنا سرعة تطور اللهجات، فاللهجة أكثر

لغوي لمصر. وقد جمع منها مادة كافية لإعطاء فكرة أولية عن مناطق اللهجات فى الفيوم: محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- الدورة ١٥- ص ٤٣٨.

(*) دأبت كلية الآداب بجامعة القاهرة على إرسال البعثات اللغوية لدراسة اللهجات منذ زمن، فأرسلت بعثة إلى شبه جزيرة سيناء على رأسها د. عبد الوهاب عزام عام ١٩٤٠م: (مجلة مجمع اللغة العربية: ج٧ : ص ٣٧٥)، وأرسلت الرحلة اللغوية التي اشترك فيها د. خليل عساكر عام ١٩٤٨م، وسبقت الإشارة إليها فى الحاشية، كما أرسلت بعثات أخرى منها بعثة فى أوائل السبعينات اشترك فيها بعض الباحثين والدارسين، ومنهم أستاذ الأدب الشعبي بالكلية.

وقد وافق مجمع اللغة العربية المصري على التعاون مع جامعة القاهرة فى إرسال بعثة إلى جزيرة العرب وبادية سيناء والصحراء الغربية المصرية لدراسة الشجر والنبات، بناء على اقتراح د. عبد الوهاب عزام: (مجلة مجمع اللغة العربية: ج٧: ص ٣٠٥)، ولكن الباحثة لم تستطع معرفة ما تم فى شأن هذه البعثة.

عرضة للتطور والتغيير من الفصحى؛ وذلك لانتشار وسائل الإعلام المختلفة، ومعظمها يستخدم الفصحى أو لهجة العاصمة؛ مما يساعد على تقليل الفوارق بين اللهجات المختلفة وبين لهجة العاصمة. ومن العوامل المساعدة على تغير اللهجات انتشار التعليم، وما يتبعه من استخدام لغة (مثقفة) هي أقرب إلى الفصحى منها إلى اللهجة.

وليس من الصعب القيام بمثل هذا المسح العلمي على مستوى العالم العربي بأسره إذا ما تكفلت كل الدول العربية بالدراسة العلمية لمناطق اللهجات فيها، بحيث تقوم كل الدراسات على أسس علمية ثابتة واضحة محددة، وبطريقة موحدة متفق عليها بين جماعة من الخبراء فى هذا المجال، يختارون من أبرز المتخصصين فى كل دولة، ويتم التعاون بينهم ووضع أسس العمل تحت إطار عربي مشترك مثل الجامعة العربية. وإذا ما أرسيت دعائم المشروع كان على الجامعات فى كل دولة وضع خطة البحث فى اللهجات أمام أعين الباحثين والمشرفين، وتخصيص الميزانية اللازمة لهذه الدراسات، بحيث يحصل الباحثون بعد دراسة هذا الفرع على رسائل الماجستير أو الدكتوراه، بعد أن يقوموا ببحث دقيق شامل عن اللهجة، مشتمل على الأطالس اللغوية المبينة لخصائصها. وبعد انتهاء هذه الدراسات الأولية يمكن لمجموعة الخبراء المقارنة بين نتائج هذه البحوث واستخلاص القوانين التي تخضع لها اللهجات العربية، وعمل الأطالس اللغوية للبلاد العربية ونشرها، والاستفادة من هذه الدراسات بوصفها مادة تساعد على دراسة اللهجات العربية القديمة، وتوضيح اتجاهات تطورها.

موقف مجمع القاهرة من دراسة اللهجات

تنص المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية المصري على أن من أغراضه "أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية"[١]. وقد شكلت منذ بداية عمل المجمع لجنة خاصة باللهجات[٢]، كان أعضاؤها سبعة هم[٣]: الشيخ محمد خضر حسين، والأستاذ جب، والأستاذ فيشر، والأستاذ ليتمان، والأب أنستاس الكرملي، والأستاذ عيسى اسكندر المعلوف، والأستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب. وقد اختلف أعضاء المجمع في دور انعقاده الأول حول المقصود ببحث اللهجات، هل هو البحث في نشوئها، أم دراسة الألفاظ العامية وتحديد ما يقبل منها في اللغة وما يرفض؟ وإزاء اختلافهم ألقى نلينو محاضرة عن اللهجات[٤]، أثبت فيها أهمية دراستها نظرياً وعملياً، وبيَّن أقسام البحث فيها[٥]، فاقتنع الأعضاء بعدها بضرورة دراسة اللهجات بالمجمع.

وفي مشروع تعديل لقانون المجمع حذفت الفقرة الخاصة بدراسة اللهجات، فتساءل عدد من الأعضاء عن السبب في ذلك، وتكلم بعضهم في فائدة الإبقاء على تلك الدراسة. ودارت مناقشة طويلة في هذا الموضوع، اشترك فيها الأعضاء: فارس نمر ومنصور فهمي ونلينو وماسينيون وليتمان في تأييد دراسة اللهجات، ووقف في جانب المعارضة الأعضاء: علي الجارم وأحمد الإسكندري وأحمد العوامري. ثم أخذ الرأي على اقتراح بأن تطلب هيئة المجمع من وزير المعارف استئناف النظر في هذه المادة ، وإعادتها في مشروع القانون الجديد،

---

[١] مجلة مجمع اللغة العربية الملكي: ج١: ص٧، محاضر جلسات دورالانعقاد الأول:ص٢٧.
[٢] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الأول: ص ٢٤٧.
[٣] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الأول: ص ٢٨٦.
[٤] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الأول: ص ٢٨٨- ص ٢٩٣.
[٥] سيذكر هذا البحث بالتفصيل في الدراسات الخاصة باللهجات.

ويقوم رئيس المجمع بإبلاغ هذه الرغبة إلى الوزير. وكان الموافقون على هذا الاقتراح أحد عشر عضواً والمعارضون ثمانية[1].

وقد قام رئيس المجمع بإبلاغ وزير المعارف بما طلب منه، وعرض عليه أن يحدد موعداً له يصطحب فيه عضوين يمثلان رأي الفريقين لكي يدلي كل منهما بحججه، واتفق الرأي على أن يمثل علي الجارم رأي الأقلية المعارضة، ويمثل منصور فهمي رأي الأكثرية الموافقة على إثبات دراسة اللهجات[2].

وعلى الرغم من حذف المناقشة التي دارت بين طرفي تأييد الدراسة ومعارضتها، من محاضر الجلسات، إلا أننا يمكننا ملاحظة أن الجانب المعارض لم يكن يستند فى معارضته إلى عدم اقتناعه بفائدة الدراسة. وللتدليل على ذلك نورد الفقرة التي ذكرها منصور فهمي عند اختياره لمقابلة الوزير.

د. منصور فهمي- "سأحمل إلى معالي الوزير رأي الأكثرين من حضراتكم، وهم الذين يرون فائدة دراسة اللهجات، ويطلبون إثبات دراستها فى القانون، وكذلك أحمل رأي فريق الأقلية الذين لا ينكرون فائدة دراسة اللهجات، ولكنهم يخالفون فى طلب إثباتها فى القانون لأسباب أخرى."[3]

وصدر المرسوم المعدل لبعض أحكام مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فى ٢٨ مايو عام ١٩٤٠م، دون حذف الفقرة الخاصة بدراسة اللهجات[4].

وقد عرضت لجنة اللهجات عدة قرارات على مجلس المجمع، فاختلف رأي الأعضاء حولها، وانتهى الأمر إلى الموافقة على قرار يحال إلى لجنة اللهجات لإعادة دراسة الموضوع على أساسه، والقرار هو[5]:

---

[1] محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- دور الانعقاد الرابع: ص ٣١- ٣٣.

[2] المرجع السابق: ص ٥٦-٥٧.

[3] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الرابع: ص ٥٧.

[4] محاضر الجلسات- الدورة ٧: ص ٣-٥، ص٨.

[5] محاضر الجلسات- الدورة ٧: ص٢٦.

" تدرس اللهجات العربية وتطبق عليها القراءات، وفى أثناء هذه الدراسة تدرس اللهجات العامية، ويُرَدّ الصحيح منها إلى أصوله فى اللغة العربية ".

ودرست اللجنة موضوع اللهجات على ضوء القرار المشار إليه، وقررت[1]:

١- دراسة اللهجات العربية وتطبيق القراءات عليها، وتكليف العضوين: إبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين بالبدء فى هذه الدراسة.

٢- تكليف العضوين منصور فهمي وعباس العقاد بموافاة المجمع بدراسة فى اللهجات العربية.

٣- تكليف عبد الحميد الدواخلي بتقديم بحث فى كيفية دراسة اللهجات، ومدى الصلة بين هذه الدراسة والعلوم المختلفة، وما درسه المستشرقون من اللهجات العربية.

وفي تقرير[2] للجنة اللهجات حددت أهداف العمل فيها كما يأتي:

١-استقراء الألفاظ والتراكيب الدائرة على الألسنة فى الأقطار العربية، من الناحية الصوتية، ومن ناحية المعنى. وتسجيل ذلك فى معاجم وأطالس لغوية.

٢-إتاحة الفرص أمام بعض المتخصصين فى الدراسات اللغوية والصوتية، للقيام برحلات علمية إلى البلاد العربية، وتسجيل نماذج من اللهجات الحديثة، من اللهجات المحلية للأقاليم أو من اللهجات الاجتماعية للطبقات المختلفة، فهذا يفتح آفاق البحث فى طرق تطور اللغة وتأثرها بالبيئة الجغرافية والمظاهر الاجتماعية.

٣-فإذا توفر للجنة قدر كاف من النماذج والمفردات لجأت إلى الدراسة المقارنة لتبين المظاهر الصوتية لكل لهجة عربية؛ مما يساعد على توضيح العلاقة بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة، وطرق تحول الأصوات من الجهر إلى الهمس ومن الشدة إلى الرخاوة، وغير ذلك مما تعالجه القوانين الصوتية.

---

[1] محاضر الجلسات- الدورة ٧: ص٨١.

[2] محاضر الجلسات- الدورة ١٥: ص٤٢٤ ، مجلة مجمع القاهرة : ج٧: ص٣١٦.

وقد يمكنها أن تجمع ما يصلح للبدء فى عمل أطالس لغوية توضح تطور الأصوات، واختلاف الألفاظ والمعاني فى مختلف الأقاليم، وتحدد مواضع اللهجات فتلقي الضوء على تاريخ المفردات، وترسم حدود اللهجة ومناطق نفوذها.

٤-استقراء الروايات التي وردت فى أمهات الكتب عن اللهجات العربية القديمة.

٥-الاستعانة فى الدراسة بالأساتذة المتخصصين فى التاريخ الإسلامي؛ لبحث تنقل القبائل، وتوضيح أثر ذلك فى تطور لهجات الأقاليم واختلافها، وذلك بسب الصراع اللغوي بين العناصر المختلفة مما ينعكس على اللهجات.

ومن الوسائل التي اتخذتها اللجنة لتحقيق هذه الأغراض إعداد نشرات استفتائية لجمع البيانات التي يمكن جمعها عن اللهجات العربية فى البلاد المختلفة. وقد بدأت بنشرة للاستفتاء فى بعض الأفعال الثلاثية المبدوءة بحرف الباء، مضبوطة على لهجة القاهرة، أعدتها لكي ترسل إلى الأقاليم للإجابة عن أسئلة معينة تبين أوجه الاتفاق والاختلاف فى استعمال هذه الأفعال فى كل لهجة.

وقد قرر مؤتمر المجمع الموافقة على خطة لجنة اللهجات[1]، وتيسير الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المبينة فى تقريرها السابق.

وإلى جانب أعمال هذه اللجنة ألقيت في اجتماعات مجمع القاهرة بحوث ومحاضرات تتناول أصول اللهجات وتطورها، ونشرت فى مطبوعاته مقالات تعالج كثيراً من مشاكل اللهجات.

---

[1] محاضر الجلسات: الدورة ١٥، ص ٤٥١.

موقف المجمع السوري من اللهجات

أما المجمع السوري فلم يحتو (المنشور العام)[*] الذي صدر بتشكيله على إشارة لدراسة اللهجات. كما أنه لم يهتم بهذه الدراسة ولم يشكل- ضمن لجانه- لجنة للهجات. وكان أحد أعضائه- وهو الشيخ عبد القادر المغربي- من المعارضين لدراسة اللهجات عند بحثها فى مجمع القاهرة، فقد ذكر عند مناقشة تقرير لجنة اللهجات الخاص بأهداف العمل فيها ما نصه:

"أرى أن دراسة اللهجات على هذه الطريقة تنافس عمل المجمع، فعمل المجمع تثبيت اللغة الفصيحة، ولا أعني لغة امرئ القيس ولبيد، بل لغة عربية فصيحة تصلح للصحف وللاستعمال الحديث. فإن قام المجمع بعمل هذه الخرائط اللغوية وأثبت عليها الألفاظ العامية، فإنه يعطي العامية بذلك اعتباراً فى أعين الناس يعرضون به عما نعلِّمهم من الفصيح".

" وقد يكون بحث اللهجات مفيداً لأولئك الغربيين المستعمرين الذين ينزلون بالبلاد العربية المختلفة ذات اللهجات المختلفة؛ ليشتغلوا بالتجارة أو ليسعوا بالفتنة. أما اشتغالنا نحن بهذا العمل فحرام حرام."[١]

ويؤيد اتجاه المجمع السوري إلى إغفال دراسة اللهجات ما جاء فى تقرير لهذا المجمع عن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى دورته الثالثة والأربعين[٢] من الإشارة إلى بحث ألقاه عبد الله بن محمد بن خميس، عضو المجمع المراسل

---

[*] سبقت الإشارة إلى هذا المنشور فى المدخل التاريخي الذي بدأ به هذا البحث، وذلك عند الحديث عن المجمع العلمي العربي- ص٣.

[١] محاضر الجلسات- مجمع القاهرة- الدورة ١٥: ص ٤٤٧. وكان هذا فى الجلسة المنعقدة فى ٨ يناير عام ١٩٤٩م، وكان العضو السوري الوحيد فى هذه الجلسة. فإذا لاحظنا أن المجمع السوري أنشئ عام ١٩١٩م، أي قبل ذلك بثلاثين عاماً عرفنا أن هذه المعارضة تعكس موقف المجمع السوري من اللهجات؛ إذ لو أقر المجمع السوري دراسة اللهجات لاقتنع أعضاؤه بأهميتها من خلال البحوث والمناقشات التي تدور فيه.

[٢] مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٥٢: ج٢: ص ٤٦٦.

من السعودية، وعنوانه: (العامية والكلمات الدخيلة واللهجات فى قلب الجزيرة العربية)، فقد أوردت المجلة تعليقاً على هذا البحث نصه:

"وكان البحث جيداً ممتعاً، وإن لم يخلُ من إشادة ببعض ما تلوكه الألسن فى قلب الجزيرة بحجة فصاحته أو انتسابه إلى لهجات محلية ضيقة الانتشار."[*]

وهذا يعكس رأي مجمع اللغة العربية بدمشق عن اللهجات، فهو لا ينظر إليها بمقياس الدراسة اللغوية الحديثة، التي تتعامل مع اللهجة بوصفها مستوى للاستخدام اللغوي فى المجتمع، بل يعيب على الباحث حديثة عن العامية واللهجات، ومحاولة مقارنتها بالفصحى. ونلمح فى التعليق نظرة استخفاف باللهجات وازدراء لها.

---

[*] ورد النص فى نفس الصفحة من المرجع السابق.

موقف المجمع العلمي العراقي من دراسة اللهجات

لم ينص المجمع العلمي العراقي عند تكوينه فى عام ١٩٤٧م على دراسة اللهجات[١]، وكذلك لم يشر نظام تعديله[٢] عام ١٩٤٩م، وقانون المجمع العلمي العراقي لعام ١٩٦٣م[٣] إلى هذه الدراسة.

ولم يكن بين اللجان التي شكلها لجنة لبحث اللهجات[٤]. ويبدو أن المجمع العلمي العراقي كان يرى البحث فى اللهجات عملاً لا يدخل ضمن أعمال المجمع، رغم فائدته. ويتضح هذا الرأي مما ذكره عضو المجمعين اللغويين العراقي والمصري: محمد رضا الشبيبي- وكان العراقي الوحيد المشارك فى الجلسة- حول تقرير لجنة اللهجات بمجمع القاهرة، الذي سبقت الإشارة إليه، فقد قال:

"لاحظت فى مجرى النقاش أن كثرة الآراء تميل إلى أن دراسة اللهجات لا تخلو من فائدة، ولكن المسألة المهمة هي: أهذه الدراسة من صميم أعمال المجمع أم هناك أعمال ومواضيع أهم من هذا يجب أن يشتغل بها المجمع؟" وأنا أوافق أكثرية الآراء على أن هذه الدراسة لا تخلو من فائدة للفصحى نفسها، ولكني أرى أن يتركها المؤتمر للأشخاص الذين توفروا عليها فى كل قطر عربي. ومن هؤلاء عدد من اللغويين فى العراق عنوا بمفردات العامية العراقية[*] وقواعدها وأمثالها. وقد رأيت محاولات كهذه فى مصر. أما المجمع فعنده أعمال أهم من هذا تستغرق وقته وجهده"[٥]

---

[١] انظر المدخل التاريخي للبحث، تحت عنوان: المجمع العلمي العراقي: ص ٨.

[٢] المجمع العلمي العراقي- عبد الله الجبوري: ص ٤٢.

[٣] المرجع السابق: ص ١٠٠ وما بعدها، مجلة المجمع العلمي العراقي: ج ١٠: ص ٣٧١.

[٤] المجمع العلمي العراقي: ص ١٠٨- ١٠٩.

[*] منهم قائل هذا الحديث، فقد نشر (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) ببغداد عام ١٩٥٦م.

[٥] محاضر الجلسات: مجمع القاهرة- الدورة ١٥: ص ٤٤٩.

موقف مكتب تنسيق التعريب من دراسة اللهجات

أما مكتب تنسيق التعريب فقد أنشئ بغرض خدمة التعريب، وليس من أهدافه دراسة اللهجات. وكل ما يربط مجلته بموضوع اللهجات ما يبعثه إليها أحياناً بعض الباحثين من دراسات خاصة بها.

عولجت في المجامع اللغوية العربية دراسات كثيرة عن اللهجات ومنها بحث كتبه أنو ليتمان بعنوان (لهجات عربية شمالية قبل الإسلام)[١]، و(دراسة فى اللهجة المصرية)[٢] لعبد القادر المغربي، وبحث عن (عجائب اللهجات)[٣] لمحمد كرد علي، وبحث عن (طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية)[٤] لخليل عساكر، و(كلمات من اللهجات السودانية، وأصولها العربية)[٥] لعبد الله عبد الرحمن الأمين، و(بين الفصحى ولهجاتها)[٦] لمحمد رضا الشبيبي، و(أمَالِ من اللهجات العامية)[٧] لعباس محمود العقاد، حاول فيه رد بعض الكلمات إلى الأصول اللغوية فى الفصحى. و(بعض ملاحظات فى اللهجة الليبية وصلتها بالفصحى)[٨] كتبها محمد فريد أبو حديد، وبحث عن (الأمثال المغربية باللغة العربية العامية)[٩] لمحمد الفاسي، و(لهجات الجنوب)[١٠] لمحمد رضا الشبيبي، ودراسة عن (اللهجات العربية)[١١] لعباس

---

[١] مجلة مجمع القاهرة: ج٣: ص ٢٤٧.
[٢] مجلة مجمع القاهرة: ج٣: ص ٢٩٠.
[٣] محاضر جلسات مجمع القاهرة- الدورة ١٤: ص ٣٨٧.
[٤] محاضر جلسات مجمع القاهرة- الدورة ١٦: ص ٥٢٠.
[٥] مجلة مجمع القاهرة: ج ٩: ص ٧٠، محاضر الجلسات- الدورة ١٨: ص ٤٥٢.
[٦] مجلة مجمع القاهرة: ج ٩: ص ١٢٢، محاضر الجلسات- الدورة ١٩: ص ١٦٥.
[٧] مجلة مجمع القاهرة: ج ١٠: ص ١٠٧.
[٨] البحوث والمحاضرات- مجمع القاهرة- الدورة ٢٥: ص ١٣٩.
[٩] البحوث والمحاضرات- مؤتمر الدورة ٢٧: ص ٢٠٧.
[١٠] البحوث والمحاضرات- مؤتمر الدورة ٢٧: ص ٢١.
[١١] مجلة مجمع القاهرة: ج ٢٠: ص ٦١.

العزاوي، و(تغير الجيم إلى ياء فى لهجات شبه الجزيرة العربية)[1]، وهو بحث نشره جونستون فى مجلة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية- التابع لجامعة لندن- وترجمه سعد مصلوح، و(نصوص من التراث اللغوي المفقود)[2] لأحمد علم الدين الجندي، و(فى الجانب الإحصائي اللغوي)[3] للباحث نفسه، و(دراسة فى حركية عين الكلمة الثلاثية فى العربية ولهجاتها)[4] للباحث الأخير، و(دراسات فى النحو والقراءات)[5] لأحمد مكي الأنصاري، و(الصراع بين القراء والنحاة)[6] لأحمد علم الدين الجندي.

ومن بحوث اللهجات التي نشرت بمجمع اللغة العربية السوري بحث عن (الهجنة فى لهجة الحلبيين)[7] لكامل الغزي، وسلسلة بحوث بعنوان (بقايا الفصاح)[8] لشفيق جبري وقد حاول فيها أن يحدد مدى تطور الكلمات الفصيحة على ألسنة العامة. وبحث بعنوان (حول الفصحى والعامية)[9] لساطع الحصري، وتتبع لبعض (كلمات من المغرب الأقصى)[10] لعبد القادرة زمامة، و(الكلمات التركية فى اللهجات العربية الحديثة)[11] لفانيا مبادي عبد الرحيم، وبحث عن

---

[1] مجلة مجمع القاهرة: ج ٢٦: ص ١٨٣.
[2] مجلة مجمع القاهرة: ج ٢٦: ص ١٩٦.
[3] مجلة مجمع القاهرة: ج ٢٨: ص ١٨٠.
[4] مجلة مجمع القاهرة: ج ٢٩: ص ١٧٣.
[5] مجلة مجمع القاهرة: ج ٣١: ص ١٢٢.
[6] مجلة مجمع القاهرة: ج ٣٣: ص ١٣٥، ج٣٤: ص ١١٣، ج٣٥: ص ١٢٨.
[7] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٧: ج ٩: ص ٣٨٥.
[8] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٢٠: ص ١٩٢، ٣٠٢، ٣٩٥، ومج ٤٠- ج٢: ص٣٦٩، ومج٤٤- ج٣: ص ٤٣٩، ومج ٤٥: ج٣: ص٤٤٥، وتحت عنوان (المجاز فى لغة العامة) في مج٤٧-ج٤:ص٧٢٣، ومج٥١-ج ٣: ص٤٦١ ، و مج ٥٣ - ج١: ص ٣.
[9] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٣٢: ج ٢: ص ٢٤١.
[10] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٠: ج ٢: ص ٤٢٢.
[11] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٤: ج ٤: ص ٨٧٥.

(اللهجات العامية والفصحى)[1] لصبحي ماردينى، وعن (لغة دمشق فى عصر المماليك)[2]، لشفيق جبري.

ومن البحوث التي عالجت اللهجات ونشرت بالمجمع اللغوي العراقي بحث عن (لهجة القرآن الكريم)[3] لجواد على، ودراسة فى (أصول اللهجة العراقية)[4] لمحمد رضا الشبيبي، وبحث فى (اللهجات المغربية والأندلسية)[5]، لإبراهيم السامرائى.

ومن الدراسات التي تناولت اللهجات، ونشرت بمجلة "اللسان العربي" التابعة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط بحث بعنوان (الألفاظ المشتركة بين العاميتين فى المغرب والشام)[6] ونموذج من معجم للفصحى فى العامية المغربية[7] وهما لعبد العزيز بنعبد الله ، وبحث عن (الألفاظ المشتركة بين العاميتين المصرية والمغربية)[8] للباحث نفسه. ونُشر بها أيضا بحث بعنوان (الدارجة المغربية أفصح اللهجات العربية)[9] لإبراهيم حركات، حاول فيه الباحث إثبات أن اللهجة الدارجة فى المغرب تستمد معظم أصولها من الأندلس وبني هلال وبني سليم، وتحتفظ بطابع عربي أصيل. ودراسات مقارنة بين العاميات العربية بعنوان (نحو تفصيح العامية فى الوطن العربي)[10] لعبد العزيز بنعبد الله ، وبآخرها

---

[1] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٥: ج ٣: ص ٦١٤.
[2] مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٦: ج ٣: ص ٤٥٧.
[3] مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد ٣: ج ٢: ص ٢٧٠.
[4] مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد ٤: ج ١: ص ٣٩٥.
[5] مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد ١٥: ص ٧١.
[6] اللسان العربي- العدد الأول.
[7] اللسان العربي- العدد الأول.
[8] اللسان العربي- العدد الثاني، وقد انتقده عارف النكدي فى مجلة المجمع العلمي العربي- المجلد ٤٠: ج٤: ص ٧٩٧- ٨٠٦، وعلق عبد العزيز بنعبد الله على النقد فى "اللسان العربي"- العدد ٤: ص ٣٦٠.
[9] اللسان العربي- العدد ٤: ص ٣٣.
[10] اللسان العربي- المجلد ٩: ج١: ص ٤٨٩، ج٢: ص ٥٢٩.

ثبت بالأصول العربية العامة[1]، وبحث عن (قضية الفصحى والعامية)[2] لساطع الحصري. ومما يختص باللهجات أيضاً- مما نشر بالمجلة- بحث بعنوان (الألفاظ الأجنبية فى لغة الصيادين والملاحين بالإسكندرية، وأصولها اللغوية[3] للعقيد إبراهيم الفحام، قدم فيه أمثلة من ألفاظهم ذات الأصول التركية والإيطالية والإنجليزية والأسبانية، وبيّن أصل الكلمة فى كل حالة.

وستعرض الباحثة فيما يلي نماذج من الدراسات التي عالجت اللهجات فى المجامع اللغوية، وهى وفق الترتيب الزمني:

١- دراسة اللهجات وأهميتها.
٢- اللهجة العامية فى لبنان وسوريا.
٣- الأطلس اللغوي.
٤- دراسات حول الفصحى والعامية.
٥- خصائص اللهجة البدوية فى إقليم ساحل مريوط.
٦- التميميون ومكانتهم فى العربية.
٧- اللهجة العامية المصرية فى القرن الحادي عشر الهجري.

---

(١) اللسان العربي- المجلد ٩: ج٢: ص ٦٥٩.
(٢) اللسان العربي- المجلد ١٣: (أبحاث ودراسات): ص ٣١.
(٣) اللسان العربي- المجلد ١٣: (أبحاث ودراسات): ص ٩٤.

دراسة اللهجات وأهميتها

من البحوث المهمة التي كانت السبب فى إقناع أعضاء مجمع اللغة العربية المصري بأهمية اللهجات بحث الأستاذ نلينو عن هذا الموضوع[1]. وقد بيّن فيه أن علم اللهجات أحد فروع علم اللغة، وكانت نشأته فى أواخر القرن التاسع عشر عندما اتضح أن اللهجات مبحث هام لعدة أسباب سترد فيما بعد.

وينقسم بحث اللهجات إلى قسمين أحدهما عملي والآخر علمي نظري. والقسم العملي ينقسم بدوره إلى نوعين:

الأول: خاص بتعليم اللهجة للأجانب، وتؤلف لهذا الغرض كتبٌ تشتمل على تفصيل قواعد اللهجة، وأخرى تسد حاجة الاستعمال اليومي.

الثاني: يدرس اللهجات ليصلح الخطأ الذي طرأ على اللغة الفصحى عن طريق اللهجات العامية.

أما القسم العلمي النظري فيدرس اللهجات دراسة علمية دقيقة لاستنباط قواعد الصرف والنحو التي تقوم عليها اللهجة، ثم استنباط الأصل الذي يرجع إليه كثير من الكلمات، ثم تأتى الدراسة المقارنة بين بعض اللهجات، مع كل ما تؤدى إليه من فوائد. وأخيراً يمكن تصنيف اللهجات تبعاً لنشأتها وصلات بعضها ببعض.

وعلم الأصوات يشكل أساساً من أسس دراسة اللهجات، وهذا العلم قد تقدم كثيراً فى الفترة الأخيرة، حتى أصبح من العلوم اللغوية وأيضاً من العلوم الطبيعية التجريبية. ومن مباحثه معرفة الأسباب المؤدية إلى تبديل مخارج الحروف، وتوضيح أثر صوت آخر من الكلمة نفسها أو فى كلمتين متصلتين.

وهناك رأيان ذاعا فيما مضى، وتبين علماء اللغات خطأهما: أولهما يذهب إلى أن اللهجات العامية ليس لها قواعد. ويرد عليه بأن كل اللغات الأدبية الفصيحة

---

[1] محاضر الجلسات- دور الانعقاد الأول: ٢٨٩- ص٢٩٢.

لم يكن لها فى البداية قواعد مكتوبة، ثم استنبط النحاة القواعد مما أُلّف فيها من الشعر والنثر.

والثاني يرى أن اللهجات فروع من اللغة الفصحى أصابها التحريف. وقد ثبت أن اللغة الفصحى فى كل أمة كانت فى الأصل لهجة من اللهجات وغلب استعمالها لأسباب دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فتفوقت على اللهجات الأخرى وشاع استعمالها. فاللهجات أخوات للغة الأدبية، وانحدرت جميعها من لغة أصلية واحدة، وتطورت كل منها فى اتجاه مختلف.

وقد حفظت اللهجات العامية ألفاظاً وتراكيب ضاعت من اللغات المكتوبة. ودراسة اللهجات العربية تساعدنا على فهم كلمات وعبارات غامضة فى المعاجم، أهمل شرحها اللغويون لعدم بحثهم عن أصلها. كما تفيد دراسة اللهجات فى معرفة تاريخ فئات كثيرة من الأمة، ومعرفة ميولهم وآدابهم، وفهم حقيقة تطورهم، وتجلو لنا الغموض الذي يكتنف تاريخ الأقوام البائدة، وتوضح لنا تنقلات الجيوش والقبائل والشعوب، وكيفية اختلاط بعض الأمم فى الأزمنة المختلفة.

وعلم اللهجات يتعدى المسائل اللغوية إلى الآداب أيضاً، ومنها الأمثال السائرة، ولها أهمية كبيرة؛ إذ إنها تشكل جزءاً لا يستهان به من حياة الشعب المادية والروحية؛ فتبرز لنا عواطفه وآماله ومعتقداته وعاداته، وفى هذا ما يفيد علماء النفس والاجتماع.

وينبغي ألا تؤجل دراسة اللهجات العربية؛ لأن انتشار التعليم باللغة الفصحى فى البلاد العربية سيؤدى إلى البعد عن اللهجة العامية، وقد تنسى بمرور الزمن فتضيع الآثار التي يقوم عليها البحث.

وضرب الباحث مثلا لذلك ما يحدث لبعض سكان الصعيد حين يقيم فى القاهرة مدة طويلة فينسى كثيراً من لهجته الأصلية متأثراً بلهجة العاصمة.

اللهجة العامية فى لبنان وسوريا

من أوائل البحوث التي درست فى اللهجات بحث عيسى إسكندر المعلوف عن (اللهجة العامية فى لبنان وسوريا)[1] وقد قدم له ببحثين بعنوان (اللهجة العربية العامية)[2]. ذكر فى أولهما اختلاف آراء العلماء المعاصرين حول اللهجة العامية بين مؤيد لدراستها ومعارض لتدوينها. ومحاولة بعضهم إصلاح العامية وردّها إلى الفصحى. ثم سرد مؤلفات القدماء فى اللهجة العامية العربية أو الدخيلة والمعربة [*]. ثم ذكر مؤلفات المعاصرين العرب فى العامية والدخيلة والمعربة، وتناول بعدها مؤلفات المستشرقين فى لهجات العربية العامية[3] بالسرد والتعليق أحياناً. وأكمل فى البحث الثاني ذكر المؤلفات السابقة، بادئاً بمؤلفات القدماء ثم مؤلفات المعاصرين من عرب ومستعربين، ثم تحدث عن عناية المستشرقين باللهجات العامية.

وفى دراسته عن اللهجة العامية فى لبنان وسورية قدم للبحث بتوضيح أن تاريخ اللهجات العامية العربية يرجع إلى العصر الجاهلي، فقد اجتمعت فى اللغة العربية الفصحى لهجات مختلفة؛ لاختلاف القبائل فيها، وبسبب الاحتكاك بمن خالط العرب من الأمم الأخرى. وظهرت فى اللهجات العربية ظواهر مختلفة، مثل الإمالة فى لغة تميم وقيس وأسد ونجد، وكانت متفشية فى العرب الذين أقاموا بالشام وببلاد الأندلس. ولا تزال آثار الإمالة ملحوظة في لهجة الشام والمغرب. واقتبس العرب بعض لهجات الفرس والعبرانيين والسريان وغيرهم من الأمم التي امتزجوا بها، مثل قلب ميم الجمع نوناً على نحو ما نرى فى

---

[1] مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية: ج٤: ص ٢٩٤- ص٣١٥.

[2] مجلة مجمع اللغة العربية الملكي: ج١: ص ٣٥٠-٣٦٨، ج٣: ص ٣٤٩- ص٣٧١.

[*] يبدو أنه فى ذلك الوقت (عام ١٩٣٤م) لم تكن التفرقة واضحة بين العامي والدخيل والمعرب.

[3] سبقت الإشارة إلى أهم هذه المؤلفات فى مقدمة هذا الفصل.

(أبوكن) بدل (أبوكم) و(عرفتن) بدلا من (عرفتم)، وهو أسلوب سرياني شاع بين قبائل الشام والعراق، ومثل ما سرى إلى العربية من طمطمانية[1] حمير، نحو قولنا: (امبارح) بدلا من (البارحة). ومثل: إبدال الظاء من الضاد على نحو ما يفعل الأتراك فى نحو (مظبطة) بدلا من (مضبطة) ومثل إبدال الضاد لاما أو دالا- وهو لهجة سكان دير القمر فى جنوب لبنان- فيقولون: (دو الأمر) أى: ضوء القمر، وهى لغة سكان الطائف من ثقيف وهذيل، ومثل إدغام الكلمات مثل (ماشلة) فى (ما شاء الله) و(مينو؟) أى: من هو؟، وتعرف عند العرب باللخلخانية[2]، وهى لغة الشحر وعمان. إلى غير ذلك من خصائص اللهجات مما نقلته القبائل معها إلى البلدان التي استقرت فيها، فشاعت بين السكان هناك.

ثم انتقل إلى موضوع البحث، فعرف اللهجة العامية، ثم ذكر العوامل اللغوية التي تنازعت الفصحى فحولتها إلى العامية، وهى: النحت والقلب واللحن والإبدال والزيادة والاختزال والتصحيف والتحريف[*] وردَّ الكلمات العامية الشائعة فى لهجة سوريا ولبنان إلى الفصحى من خلال هذه المؤثرات. فعزا إلى النحت مثلا قولهم: (إيش بدّك) والأصل (أي شيء بودك)، و(هَلَّق) أى (هذا الوقت)، و(أيوه) من (أى والله)، و(هَلْقَدّ) من (هذا القدر)، و(منين) أي (من أين)، و(ما عليش) أي (ما عليه شيء) وغيرها.

---

(1) مميزات لغات العرب- حفني ناصف: ص١٢، فى اللهجات العربية: ص ١٤٠- ١٤٢.

(2) ذكر حفني ناصف أن اللخلخانية هي حذف فى بعض الحروف اللينة، وأورد مثالا واحداً هو (ما شله)، فقيد الحذف بأصوات اللين فقط، وبناء على ذلك لا يصلح مثال الباحث (مينو؟)؛ لأن المحذوف هو صوت الهاء، ولا يدخل فى أصوات اللين: (مميزات لغات العرب: ص٢٨). أما إبراهيم أنيس فقد ذكر أن اللخلخانية حذف بعض الأصوات، ممثلا بنفس المثال الذي أورده حفني ناصف. فلم يقيد الحذف بأصوات معينة. وإن كانت الباحثة تلحظ من أسلوبه أنه نقل هذه الفقرة من المرجع السابق، ويؤيد ذلك تصريحه فى المقدمة بأنه اعتمد على رسالة حفني ناصف. (فى اللهجات العربية: ص ١٣٥).

(*) زاد عليها (الدخيل) ولكنه لا يدخل ضمن العوامل التي ذكرها.

وأشار إلى القلب، مع توضيحه بأنه تقديم حروف أو تأخيرها فى الكلمة. وأرجع إليه قولهم فى تلك اللهجة: (باط) بدلا من (إبط) و(الجوز) للزوج، و(المرغفة) للمغرفة، و(طماقات) لقماطات، و(شطح)- بمعنى بَعُدَ- بدلا من شحط، و(الرَّعْبُون) بدلا من (العربون)، وهو دفع جزء من الثمن عند الشراء ليكون الشيء المشترى له عندما يكمل دفع الثمن.

وذكر الإبدال، فعرّفه بأنه وضع حرف أو أكثر مكان غيره مما يقارب مخرجه غالباً. وضرب الأمثلة له فى اللهجة المذكورة، ومنها: (تدشأ) لتجشأ، و(السواد) بمعنى السماد، و(خضرت رجله) بمعنى خدرت و(الهامج) للهامش، و(سنسلة) بدلا من سلسلة، و(القزاز) للزجاج و(انْتَلا الوعاء) أي لمتلأ، و(ابزُق) أى (أبصق).

ثم تحدث عن الزيادة فذكر أن من لهجات العرب أن يزيدوا على الكلمة حرفاً أو أكثر أحياناً، مثل قولهم: (إيد) بدلا من: يد، و(دواية) للدواة وهى المحبرة، و(القرنبيط) للقنبيط، و(الحربايّة) للحرباء، و(تشنطط) لتشنت- وفيه الإبدال أيضاً- ومنها أيضاً (زوزق الشيء) بمعنى لوّنه وزينه، من (زوّقه).

ثم تحدث عن نقصان الحروف فى الكلمة، ومن الكلمات العامية التي حدث فيها نقصان عن الفصحى (سنم الجمل) بمعنى سنامه، و(ببو العين) أي بؤبؤها وهو سوادها، و(عطونى) لأعطونى، و(هيك) أي هكذا، و(مَرْتِ فلان) أي امرأته، و(نهار الحد) للأحد، و(طل عليه) بدلا من: أطل، و(السبل) للسنبل.

وذكر أمثلة للتصحيف فى هذه اللهجة مثل (أحدف الشيء) أي أحذفه، و(هادا) أى هذا، و(اتنين) بدلا من اثنين)، و(تمر) فى ثمر و(تلم) أي ثلم، و(سجرة) بدلا من شجرة، و(خسم المبلغ) بدلا من حسمه بمعنى قطعه، و(تلاته) فى ثلاثة.

ثم عرف التحريف بأنه تبديل الحركات والسكنات فى الحروف، وضرب أمثلته فى عامية سوريا ولبنان، مثل (صلاحيَّة) أي صلاحية، و(كراهيَّة) أي كراهية، و(الحَلَفْ) للحلف بمعنى القسم، و(عَشَرَة) أي عشرة، وتميم تنطقها بالفتح أيضاً.

ثم أورد بعض أمثلة لألفاظ تستعملها العامة بطريقة مغايرة لاستعمال الفصحى- تحت عنوان: غرابة الاستعمال- مثل (هس) أى اسكت، مأخوذة من قولهم: فلان يَهُسّ أي يحدث نفسه، ومثل (البوابة) التي تستعمل للباب الكبير، وهو فى الفصحى اسم لمن يقف على الباب، كالحارسة والحافظة، و(الخمَّارة) لمحل بيع الخمر، وهى إسم لبائعة الخمر، كالعطارة والخبازة، وصوابها المخمرة أو الحانة.

وأنهى بحثه بإشارة سريعة إلى أن بعض الكلمات فى هذه العامية تستعمل بعكس معناها الفصيح، وبعضها الآخر مرتجل يصعب رده إلى لغة، وبعضها يتغير عن وضعه فى الفصحى كثيراً.

الأطلـــس اللغـــوي

من البحوث التطبيقية التي عولجت فى المجامع بحث الدكتور خليل عساكر عن (الأطلس اللغوي)[1]، وقصد به إعطاء صورة واضحة عن هذا العمل العلمـــي. فذكر أن هذا الأطلس يعرض اللغة عرضاً جغرافياً ممثلة فى لهجاتها المختلفة، فهو يسجل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط، تختص كل منها بكلمة، فتدوّن عليها صورة الكلمة المختلفة فى كل نقطة على الخريطة- مدينة كانت أم قرية- سواء أكانت هذه الاختلافات صوتية تختص بأصوات اللفـــظ وحركاتـــه ونبره وطريقة النطق به، أم صرفية تعالج تركيب الكلمة وبنيتها. كمـــا تســـجل على الخريطة الكلمات المترادفة التي تستعمل لتأدية المعنى الواحد فقد يعبر عنه بلفظ خاص يختلف باختلاف الأقاليم. ويجمع هذه الخـــرائط الخاصـــة بالكلمـــة أطلس لغوي عام. فإذا استخدم هذا النوع من الدراسة فى تسجيل خرائط لقطـــر بعينه، واحتوت كل خريطة على خمسمائة جهة ظهر لنا مـــدى شـــيوع هـــذه المترادفات وتلك الأصوات والصيغ المختلفة للكلمة الواحدة، وأمكن تقسيم القطر إلى مناطق لغوية متميزة، ومعرفة (الجزر اللغوية) التي توجد بها والتشابه الذي يوجد بين عدة جهات فى كيفية حديثها وفى ألفاظها وتعبيراتها ويشير إلى ماض مشترك بينها، وإلى مراحل تاريخية واحدة شهدتها هـــذه الجهـــات ذات اللغـــة المتشابهة.

<u>وتسجيل اللهجات العربية بهذه الوسيلة يساعدنا على:</u>

١- دراسة هذه اللهجات.

٢- دراسة العربية الفصحى.

٣- المقارنة بين اللهجات والفصحى، ومعرفة مدى ارتباط اللهجة باللغة

---

[1] مجلة مجمع اللغـــة العربيـــة بالقـــاهرة: ج٧: ص ٣٧٩- ٣٨٤، محاضـــر الجلســـات- الدورة١٥: ص ٤٣٣- ٤٣٨.

الفصحى، ومدى حداثة اللهجة أو قدمها.

٤- المقارنة بين اللغات السامية.

٥- إقامة الدراسات الاجتماعية والتاريخية على أساس متين.

وقد بدأ التفكير فى الأطالس اللغوية فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقام كل من: فنكر الألماني، وجيبرون الفرنسي- رائدي هذه الدراسة- بعمل أطلس لبلاده. وظهر الأطلس الفرنسي فى عام ١٩٠٦م، وبظهوره انتشرت هذه الدراسة. وذكر الباحث الأطالس التي طبعت، والتي لا تزال تطبع، وكذلك التي تُعَدّ أو أُعِدّت بالفعل وتنتظر الطبع. كما أشار إلى أن فكرة عمل الأطالس اللغوية شملت معظم بلاد أوروبا، وتعدتها إلى أمريكا وغيرها.

وذكر الباحث طرق عمل الأطلس اللغوي، فبين أن هناك طريقتين لذلك: إحداهما ألمانية، والأخرى فرنسية.

١- الطريقة الألمانية:

وقد ابتكرها ونفذها فنكر، فألف أربعين جملة تشمل أهم ما يدور على الألسنة كل يوم فى بلاده. وطبعها على شكل استمارة تحتوى على بيانات خاصة، أوردها الباحث بعد تعديلها بما يتفق مع اللهجات العربية، وأورد نماذج من الجمل الأربعين بعد أن ترجمها حرفيا عن الألمانية، وهى كما يلي:

صحيفة أسئلة لغوية خاصة باللهجات العربية الحديثة

الجهة التي سمعت فيها اللهجة العربية وسجلت: ..... المركز: .....

المديرية: .....

الراوي اللغوي الذي نقلت عنه اللهجة	المسجل اللغوي الذي سمع اللهجة ودونها
الاسم:	الاسم:
السن:	السن:
المهنة:	المهنة:
محل الميلاد:	محل الميلاد:

الجملة فى اللغة العربية الفصحى	الجملة فى اللهجة العربية الحديثة
(١) تسقط أوراق الشجر فى الشتاء وتتناثر فى الهواء. (٢) ضع شيئاً من الفحم فى الفرن حتى يغلي اللبن. (٣) كانت النار قوية حتى لقد احترق الفطير واسود من شدة الاحتراق. (٤) إنه يأكل البيض دائماً بغير ملح أو فلفل. (٥) تؤلمني قدماي ألماً شديداً، والظاهر أنى سرت أكثر مما يجب. (٦) نحن ظماء متعبون. (٧) ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتى نذهب معكم؟ (٨) لقد خرجت الكلمة من قلبه. **إلى آخر الجمل الأربعين**	

وقد أرسلت نسخ من هذه الصحيفة اللغوية إلى جهات ألمانية، وصل عددها إلى خمسين ألف جهة، بصفة رسمية وعلى نفقة الدولة. وكان المسجلون- الذين سجلوا اللهجة من أفواه الرواة ودونوها- من معلمي المدارس الابتدائية عادة لمعرفتهم بأحوال القرى التي يقيمون فيها واتصالهم بأهلها، ثم لثقافتهم التي مكنتهم من تسجيل النطق وتصويره بإحساس لغوى لا بأس به.

وبعد جمع هذه الإجابات تعمل خريطة لكل لفظ على حدة، وذلك بأن تفرغ صور اللفظ وصيغة ومترادفاته على خريطة تفصيلية تحتوى على بلاد الإقليم كلها، ثم تحدد عليها المناطق اللغوية المختلفة. وأخيراً ترسم الخريطة العامة على أساس الخرائط المفصلة، ويبين على هذه الخريطة العامة الحدود النهائية للمناطق اللغوية إجمالاً.

٢- الطريقة الفرنسية:

وهى السائدة فى عمل الأطلس الآن. وخلاصتها أن تعمل خريطة للإقليم المقصود بالدراسة، وتختار منه قرى وبلاد بحيث تمثل كل منها البيئة اللغوية التي تقع فيها القرية أو البلدة. ثم يؤلف كتاب خاص بالأسئلة يحتوى على ألفي

سؤال أو أكثر. ويلاحظ أن تشتمل الأسئلة على أهم الأشياء التي تشاهد في الريف وفى المدينة، وتحتوي على أكثر الكلمات شيوعاً فى الحياة اليومية. ويتوخى أن تكون الإجابة عن كل سؤال منها فى كلمة واحدة غالباً، ويكون ترتيب الأسئلة موضوعياً، بحيث يختص كل جزء من الأطلس بموضوع أو بعدة موضوعات، مثل: أسماء الأهل وذوى القربى- أطوار العمر والميلاد والزواج والموت- جسم الإنسان وصفاته- أسماء الصناعات والصناع، وما إلى ذلك. وتأليف كتاب الأسئلة من أهم ما يجب مراعاته فى هذا العمل. وتطبع من الكتاب نسخ تعطى لرواد لغويين مدربين تدريباً لغوياً وصوتياً تاماً، فيذهب الرائد إلى القرية أو المدينة، ويقضى بها عدة أيام يسأل فيها أحد الثقات عن كل سؤال فى الكتاب، مع استيضاح ما يحتاج إلى توضيح، والوقوف على التعبير الدقيق لكل ما يراد معرفته.

ويجب أن يكون (الراوي اللغوي)، وهو الشخص الذي توجه إليه الأسئلة من صميم أبناء البلدة، وألا يكون قد غادرها أبداً، حتى لا تتأثر لهجته بمؤثرات خارجية، وأن يكون صريحاً صادقاً مخلصاً فى الإجابة عن الأسئلة، وأن تكون مخارج حروفه سليمة، وأن يكون قادراً على فهم السؤال، وإدراك المقصود منه تماماً، وأن يستطيع التعبير عن نفسه.

وعلى الرائد أن يصور ما يراه غير مألوف فى البلاد التي يزورها مثل أنواع الملابس والأزياء، والأدوات المنزلية والآلات الزراعية والصناعية وأن يسجل أسماءها المختلفة؛ لأن معظم هذه الأشياء فى تغير مستمر.

فإذا جمعت المعلومات من كل المدن والقرى المعينة على الخريطة الموضوعة أساساً للعمل، ودرست صيغ اللفظ ومرادفاته فى البلاد المختلفة ورتبت تمهيداً لوضعها فى شكلها النهائي على الخريطة، وذلك بكتابة اللفظ مكان القرية أو البلدة التي وجد فيها اللفظ وشاع.

وتتميز الطريقة الألمانية بالشمول؛ لأنها لا تترك جهة دون تحديد رواية الكلمة

فيها، كما أنها غير مباشرة. في حين تمتاز الطريقة الفرنسية بالدقة؛ لأن الرواد الذين يجمعون مادة الأطلس قد دربوا تدريباً كافياً فيعدون ثقة فيما يدونونه عن الرواة اللغويين، إلى جانب أن هذه الطريقة مباشرة يتعامل فيها الرائد مع الراوي مباشرة.

وقد أورد الباحث خمس خرائط لغوية مبدئية، موضحاً بها فكرة الأطلس، وستنقل على الصفحات التالية.

ولا شك أن عمل الأطالس اللغوية عمل علمي جاد نحتاج إليه في دراسة اللهجات العربية.

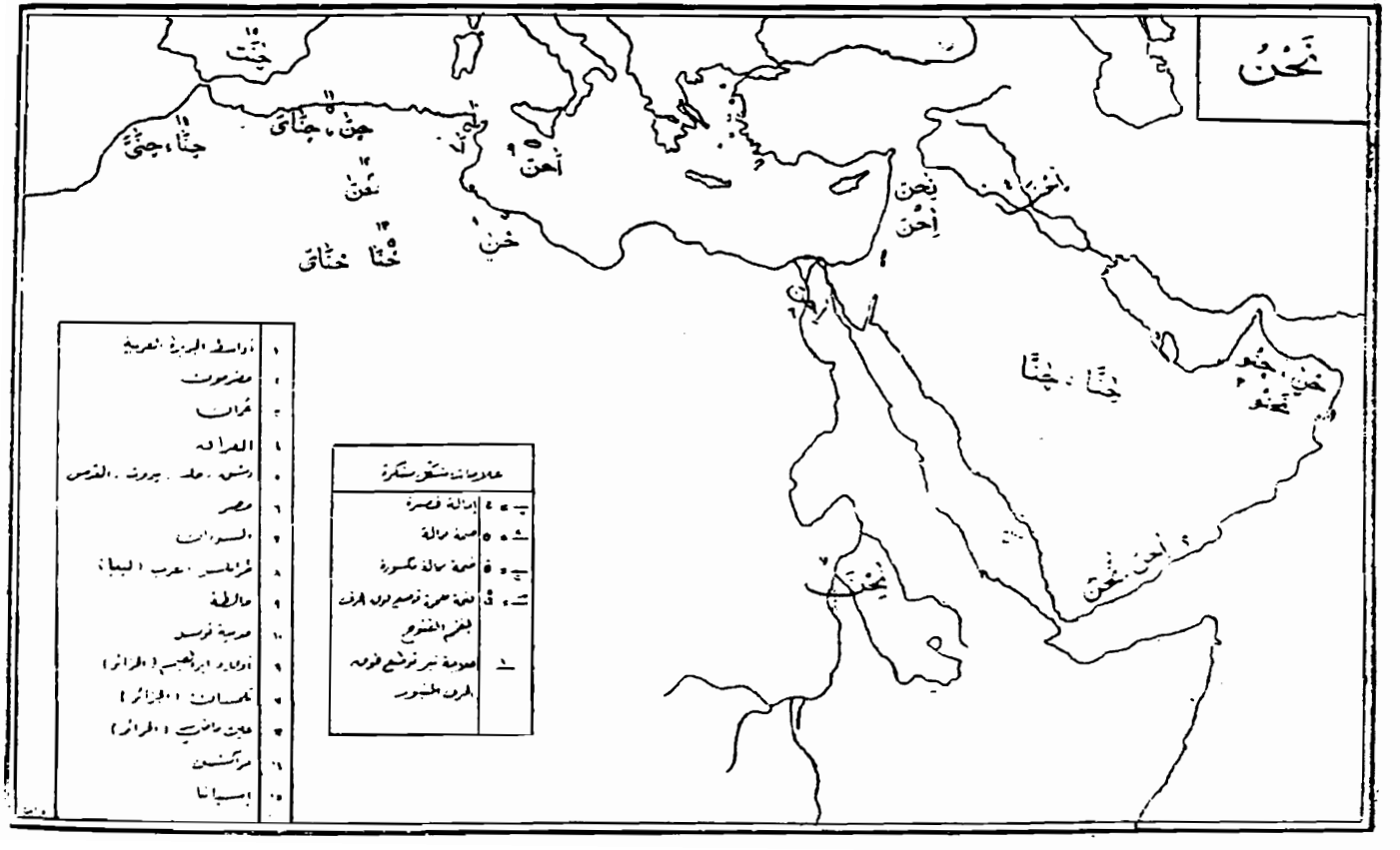
نحن
جنّت
جن ، جنّاى
جنّا ، جنّى
نحن
خنّا خنّاى
أحن
خن
نحن
إحن
جنّا ، جنّا
خن ، خنو
نحن
أحن ، نحن
١ واسط الجزيرة العربية
٢ حضرموت
٣ عمان
٤ العراق
٥ دمشق ، حلب ، بيروت ، القدس
٦ مصر
٧ السودان
٨ طرابلس ، غرب (ليبيا)
٩ طرابلس
١٠ مدينة تونس
١١ أولاد ابن تعيس (الجزائر)
١٢ تلمسان (الجزائر)
١٣ عين ماضي (الجزائر)
١٤ مراكش
١٥ إسبانيا
علامات مختلفة مذكورة
ج = ٤ إمالة قصيرة
ش = ٥ ضمة مالة
ج = ٥ ضمة مالة مكسورة
ت = ٥ ألفة همزة توضع فوق الحرف المفتوح
ل = همزة غير توضع فوقه الحرف المضموم

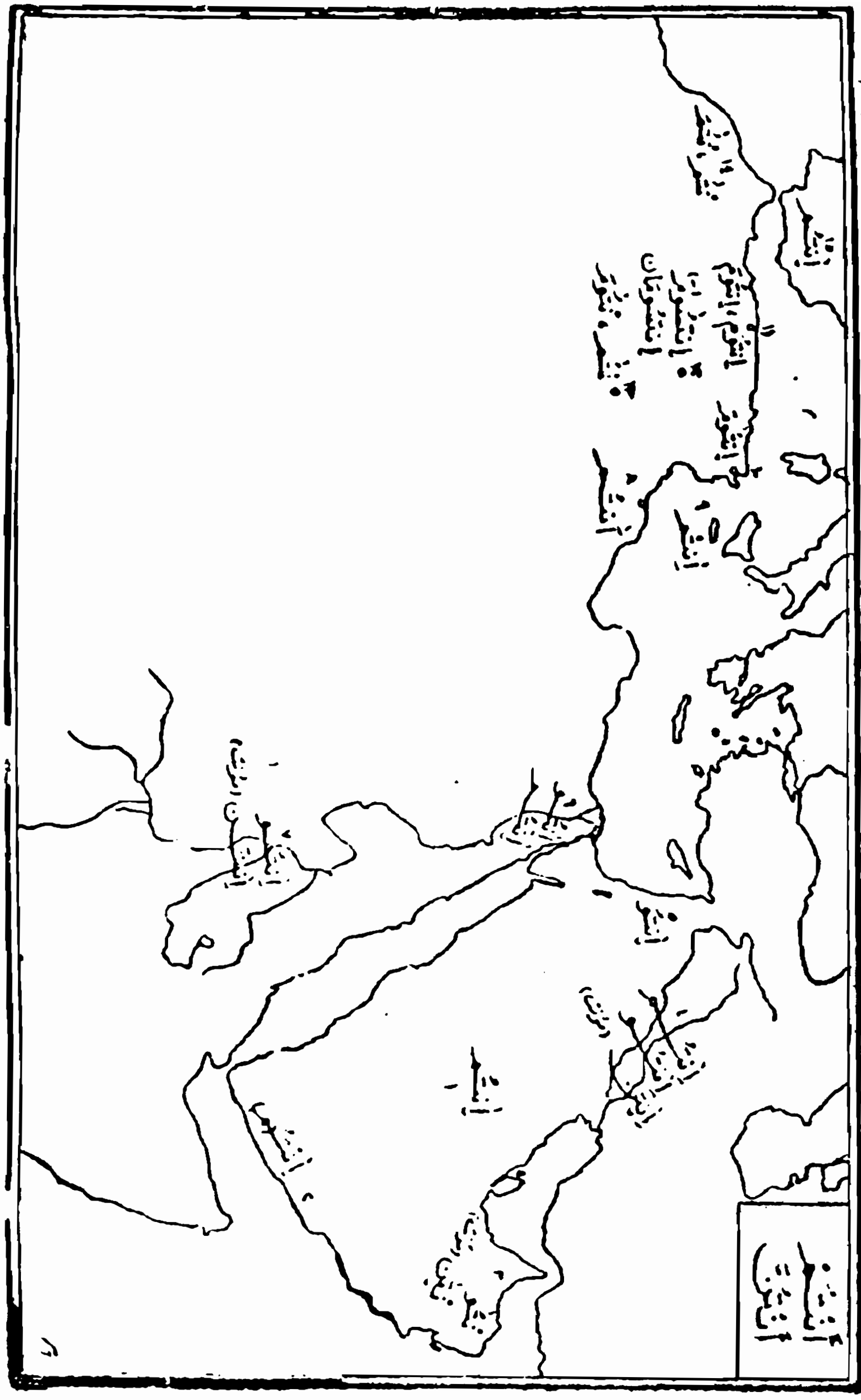

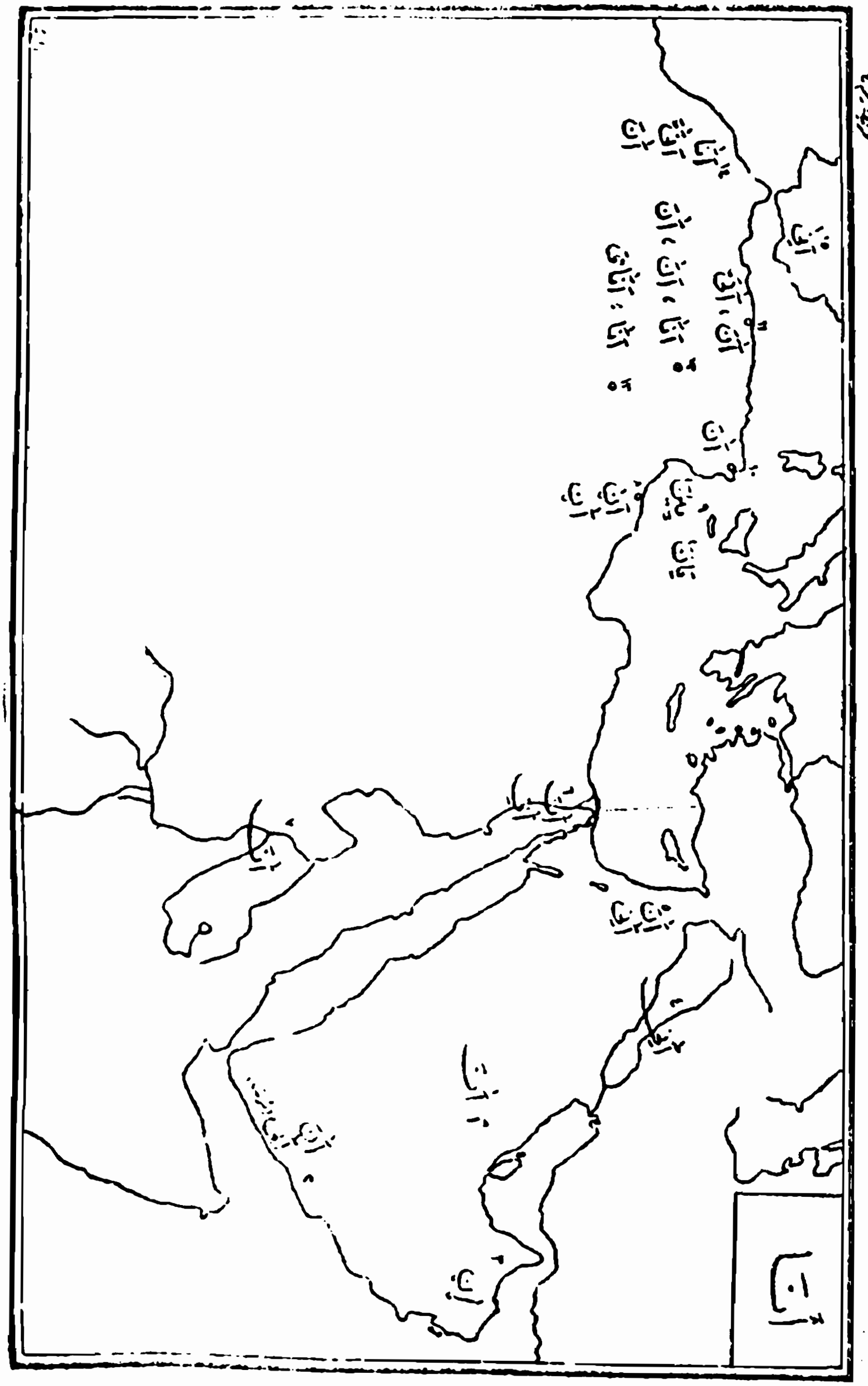

خريطة رقم ٥

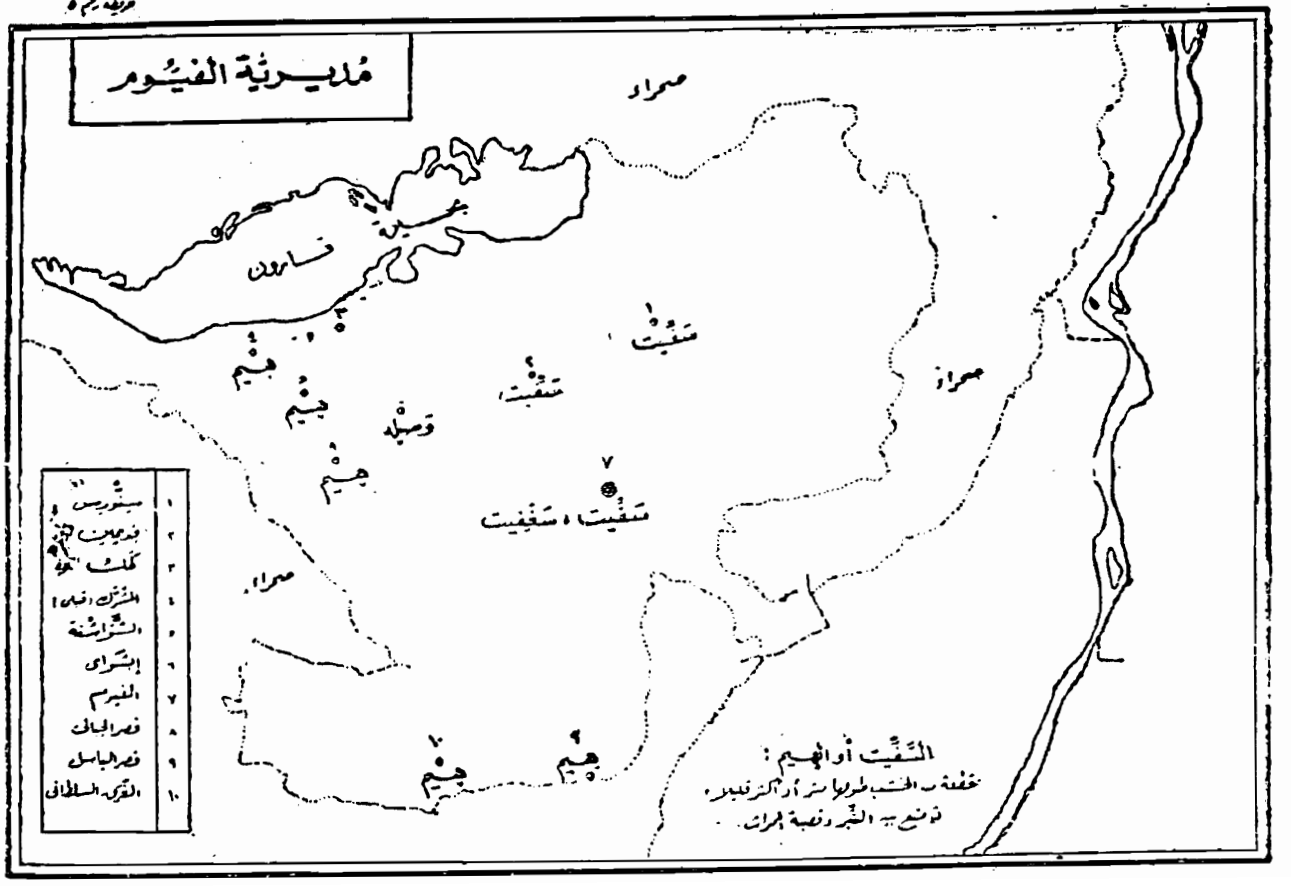
مديرية الفيوم
صحراء
قارون
بحيرة
سنفيت
سنفيت
وصيف
صحراء
سنفيت / سنفيت
صحراء
١ سيشوريس
٢ فديمين
٣ كلث
٤ الشرك (قلعة)
٥ الشرائشة
٦ إبشواى
٧ الفيوم
٨ قصر الباسل
٩ قصر الباسل
١٠ القرية السلطانى
السنفيت أو الهيم :
خفقة فى الجسم طولها نحو أربع أقدام ،
توضع به الجبر وقصبة الجرات .

موقف العامية من الفصحى

تناول محمد فريد أبو حديد هذا الموضوع فى بحث له بعنوان (موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى)[1]. ذكر فيه أن اللغة العربية- شأنها شأن كل اللغات- كانت تتغير وتتطور دائماً فى الألفاظ وأساليب التعبير، حتى بعد نزول القرآن الكريم بلغة قريش، ولكن تطورها كان محدوداً بعد الإسلام.

وقد اثر اتصال القرآن الكريم باللغة العربية فى أمرين:

الأول: أنها احتفظت بصورة قريبة من الاستقرار.

الثاني: أنها بعد استقرارها فقدت جانباً من المرونة اللازمة لتطور اللغات، وخاصة فيما يتعلق بالحياة اليومية والمعاملات، فنتج عن ذلك انفصال بين لغة الفكر والثقافة وبين لغة التعامل اليومي، وشاع اللحن فى اللغة الفصحى، وهو يشير إلى ما أحست به الشعوب العربية من ثقل وطأة حركات الإعراب وصعوبتها على الناس إذا احتاجوا إلى التعبير فى حياتهم اليومية[*]. واتسعت شقة الخلاف بين اللغة الفصحى والعامية. وإذا استمر هذا التباعد ازدادت الهوة بينهما اتساعاً، بحيث تصبح اللغة الفصحى بعد حين فى حكم اللغات (الكلاسيكية)، ووجب على الأمم العربية أن تختار أحد أمرين، كلاهما عظيم الضرر:

١- أن تتصل بالتراث القديم الموجود فى الفصحى، وتضحي باتصال الشعب الذي يتحدث- بأصحاب الفكر الذين يكتبون.

٢- أن تختار الحياة الحاضرة والمستقبلة، وتضحي بكنوز الثقافة القديمة، وما تحتوي عليه من أصول حضارتنا ومثلنا العليا.

ولتفادى الأمرين يجب أن نحدد خصائص العامية وتطورها، ثم نربط بين

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٧: ص ٢٠٥- ص٢١٨، محاضر الجلسات- الدورة١٣: ص٢٨٦- ص٣٠١.

[*] للباحثة رأي فى العبارة الأخيرة، ستورده بعد انتهاء عرض هذا الموضوع.

الفصحى والعامية. وأشار الباحث إلى ما ينبغي أن يتجه إليه البحث من المسائل وهو:

الألفاظ العامية:

وقد ذكر أن معظم الألفاظ العامية تنتسب إلى أصل عربي- سواء في ذلك اللهجة القرشية أو غيرها من اللهجات- أو أنها محرفة قليلا عنه تحريفاً يقصد به التسهيل. وتحتوى العامية على عدد كبير من الألفاظ التي أهملتها الفصحى. ولاحظ أن بُعْد الألفاظ العامية عن الفصحى مبالغ فيه؛ فالفرق بينهما لا يزال ضئيلاً. ومن السهل رد الاعتبار إلى الكلمات الصحيحة منها إذا راعينا شرطين:

١- إجازة كل ما يمكن إجازته(*).

٢- رد اللفظ إلى أقرب صورة فى الفصحى.

قواعد اللغة العامية:

ذكر أن اللغة العامية تجرى على نسق من القواعد يكاد يكون مطرداً، وأتى بنماذج لها مع أمثلتها:

١- فتركيب العبارات المنفية يخضع لنظام ثابت.

٢- وصيغ الماضي والمضارع والمستقبل محددة.

٣- ويستعمل الفعل المطاوع فى العامية بدلا من المبنى للمجهول.

٤- وفى جمع الأسماء قياس وسماع.

٥- وتستعمل الياء والنون دائماً فى جمع المذكر السالم.

٦- ولخفة النطق باللفظ الأهمية الكبرى فى حركة الحروف وفى بناء الكلمة، فمثلا تجمع (بَدْلَة) على (بِدَل)، بينما تجمع (يفطة) على يُفَط) لا (يِفَط).

(*) تلحظ الباحثة أن لجنة "الألفاظ والأساليب" بمجمع القاهرة سارت فى هذا الطريق فى الآونة الأخيرة.

٧- لتشابه الكلمات أو تقاربها فى الشكل أثر على صيغة الجمع: فيقال فى جمع مصباح مصابيح، ومفتاح مفاتيح، وكذلك يقال فدان، فدادين وشباك شبابيك وكتكوت كتاكيت.

٨- لا يحذف حرف العلة فى فعل الأمر من الأجوف، مثل (قول وبيع).

٩- العامية تقف على آخر الكلمات كلها بالسكون، ومع ذلك تلجأ إلى تحريك بعض أواخر الكلمات بغية تسهيل النطق ووصل الكلمات بعضها ببعض، مثلما نقول (لما رحت له لقيته ركب العربية). كما يحرك آخر الكلمة فيها إذا اتصلت بضمير لتدل على نوع هذا الضمير، فنقول فى خطاب الرجل: (كِتابَك) في حين نقولها للأنثى (كِتابِك).

١٠- ولاحظ الباحث أن الخروج على أحد أنماط اللغة العامية يكون له من الوقع ما للخطأ اللغوي فى الفصحى.

أسلوب اللغة العامية:

١- يقدم الاسم (المسند إليه) عادة فى العامية.

٢- فى حالة النفي تبدأ الجملة دائماً بالاسم.

٣- يكتفى فى الاستفهام بنغمة الصوت كثيراً. أما أسماء الاستفهام فيبدأ بها أحياناً كقولنا (مين قال كدة؟)، وتؤخر أحياناً فى مثل (أعمل إيه؟).

٤- يكثر فيها استعمال العبارات التي تدل على حركة النفس والإشارة واللفتات لشدة امتزاجها بالحياة اليومية.

الأدب العامي:

وجدت الشعوب الناطقة بالعربية أن اللغة التي يستعملونها يجب أن تشبع حاجة الناس إلى التعبير الأدبي، فاخترعوا الموشحات والأزجال والمواليا والد وبيت والكان كان، وكلها تناسب المقاطع العامية وتحللها من الإعراب. وكان هذا الاتجاه خطيراً، لأن تلك الأساليب أقرب إلى النفوس والأفهام من الفصحى. وإذا ما استخدمت للتعبير عن الأدب صار من الممكن انفصال الشعوب تماماً عن

الفصحى. ولاحظ أن اللغة العامية فى ذاتها توشك أن تفصل بين لغة العامة ولغة المتأدبين: فالعامية إذا أرادت أن تعالج موضوعاً أدبياً بعدت عن لغة العامة، واقتربت من الفصحى.

واستخلص مما سبق عدة أمور:

١- اللغة العامية تستخدم الألفاظ العربية غالباً، مع كثير من التحريف فى النطق.

٢- استقر أسلوبها واعتاده الناس، وفيه مخالفة كبيرة لأسلوب الفصحى.

٣- اللغة العامية مرنة دائمة التطور لتساير حياة الناس.

٤- العامية أداة طيعة للتعبير الأدبي الساذج، فإذا أرادت التعبير عن المعاني الدقيقة اقتربت من الفصحى.

٥- أصبحت العامية لغة لها قواعدها وأصولها، وإذا شذ عنها أحد عُدَّ ذلك خروجاً عن المألوف.

وعرض الباحث ملخصاً لبحثه على مؤتمر المجمع[١]، مع نموذج لطريقة المسح الدراسي للغة العامية، فذكر أن على لغة الفكر أن تتحد مع لغة الحياة أو تكون قريبة سهلة التناول؛ حتى يستطيع العامة إدراك ما بها من ظلال المعاني. وذلك أن العرب كانوا يتحدثون بأسلوب طبيعي ساذج ليعبروا عن المعانى التي يحسونها، ويوصلوا ما عندهم من المعاني إلى الغير. وأساليب الفصحى مازالت حية فى عاميتنا؛ لأننا ورثة اللغة، والعامية فى الشعوب العربية جزء من تراث أسلافنا العرب الخلّص، وإن شابه التحريف والتبديل.

وعرض بعض الأفكار التي تشكل أصولاً لاستنتاج الأحكام: فالكلمات والعبارات مطايا للمعاني والمشاعر الإنسانية، ولهذا يكون أول ما يقصد منها الوضوح والتحديد. ولكل كلمة إيحاءات دقيقة للمعنى لا تستفاد من التعريفات المذكورة

---

[١] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٧: ص٢١٩- ص٢٢٩، محاضر الجلسات- الدورة١٤: ص٤٥٥- ص٤٦٦.

فى المعاجم. ولهذا فإن اللفظ المستعمل على ألسنة الناس- إذا كان فصيحاً- كان أولى بالاستعمال؛ لأنه واضح محدد المعنى. أما إذا لم يكن فصيحاً فيرد إلى صورته الصحيحة، مع إبقائه لتأدية المعنى؛ نظراً لأنه معروف بين الناس.

وذكر أن هناك كلمات عامية تستعمل عند الشعوب العربية جميعها ولم يرد ذكرها فى كتب اللغة. وشيوعها يدل على أنها عربية الأصل، وإن أغفلتها المعاجم. وينبغي أن ندخلها فى اللغة.

أما الكلمات العامية التي لا تستعمل إلا فى قطر عربي واحد، فإذا كانت تعبر عن معان ليس لها بديل فى الفصحى، بحث أمر إدخالها فى اللغة. أما إذا وجدت فى الفصحى لكمات تشيع بمعناها استغنى عنها.

وقد درس الباحث الأفعال الثلاثية العامة فى لهجة القاهرة، واستخلص نتائج عديدة، منها:

١- عدد الأفعال فى العامية قليل لا يصل إلى نصف عدد مثيلتها فى الفصحى.

٢- استخدمت العامية مجموعة من الأفعال لا أصل لها فى الفصحى.

٣- لا تزال العامية محتفظة بكثير من خصائص الفصحى، فى الأفعال الثلاثية.

٤- أكثر الأفعال العامية على وزن فَعَل يفعِل.

٥- الفعل المضارع العامة الذي على وزن (يفعِل) بكسر العين، كثيراً ما يستعمل للتعدية؛ لأنه فى الأصل مضارع الفعل المتعدي بالهمزة، مثل: تلف الصبي الشيء يِتْلِفُه.

٦- تحتفظ العامية بكثير من مظاهر اللهجات العربية غير القرشية.

٧- تتساهل العامية فى أوزان الفعل المضارع.

٨- تميل العامية إلى التيسير وجعل القواعد مطردة.

وجاء فى تقرير لجنة العامية والفصحى[1] الذي عرضته على المؤتمر عدة مقترحات منها:

١- ضرورة دراسة اللغة العامية؛ لمعرفة خصائصها ومن ثم لتقليل الفجوة بين الفصحى والعامية.

٢- للتقريب بين العامية والفصحى يفضل اللفظ الشائع فى الأقطار العربية على الألفاظ غير الشائعة التي بمعناه فى المعاجم، بشرط ألا يكون اللفظ المستعمل نابياً.

٣- يجب أن تستوعب الدراسة جميع اللهجات العامية، حتى يمكن تقريبها جميعاً من الفصحى.

٤- وتوصى اللجنة أن تبدأ فى المجمع دراسة العامية القاهرية، لتكون نموذجاً للدراسات فى الأقطار الأخرى.

٥- وترى أن يبدأ ببحث المفردات، ثم تبحث الأساليب.

وبعد مناقشة البحث ووفق على أن يحال إلى لجنتي اللهجات والألفاظ والأساليب، مع الاستعانة بخبراء اللهجات فيهما[2].

وقد ذكر الباحث أن شيوع اللحن- فى الفصحى- بين الشعوب العربية يشير إلى صعوبة حركات الإعراب وثقلها على الناس عندما يعبرون عن حياتهم اليومية[3]. ولكن الباحثة لا تتفق معه فى هذا الرأي، فهل يحدث اللحن للتخلص من حركات الإعراب؟.. لو كان الإعراب هو موطن الصعوبة وسبب وقوع اللحن لتخلص الناس من معظم الحركات الإعرابية بتسكينهم أواخر الكلمات- كما يحدث فى العاميات العربية الآن- دون أن يلجأوا إلى اللحن.

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٧: ص٢٢٩، محاضر الجلسات- الدورة ١٤: ص٤٦٧.

[2] محاضر الجلسات- الدورة ١٤: ص٤٨٥.

[3] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٧: ص ٢٠٦، محاضر الجلسات- الدورة ١٣: ص٢٨٦.

ولكن اللحن يندرج تحته أمور ثلاثة منها الخطأ فى المعنى، وذلك باستعمال اللفظ فى معنى غير الذي استخدمه العرب له، كما فى استعمال كلمة (الطرب) بمعنى الفرح، وإنما هو خفة تصيب الشخص بسبب شدة السرور أو شدة الجزع. ومثلها استعمال كلمة (الحشمة) للدلالة على الاستحياء، وهى فى الأصل بمعنى الغضب. وكذلك استعمال لفظ (الوشاح)[1] للثوب، والوشاح فى اللغة نظمان من لؤلؤ يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر، وتتوشح به المرأة على كشحها.

وهذا النوع من اللحن يرجع إلى تطور دلالة الكلمات على اختلاف العصور. ويرجع إطلاق كلمة (اللحن) عليه إلى عدم اعتراف علماء اللغة القدماء بإمكانية تطور اللغة، ومحاولتهم تثبيتها فى قوالب جامدة، وإن كان تقعيدهم لم يفد فى منع تطور كلمات اللغة.

ويندرج تحت اللحن أيضاً الخطأ فى بنية الكلمة، والخطأ فى تركيب الجملة. فمثال الخطأ فى بنية الكلمة قولهم للباب (مقفول)، والصواب: مقفل، وقولهم للمطهرة (ميضة)، والصواب: ميضأة، وقولهم (يوم مهول)، وصوابه: يوم هائل، وكذلك استخدامهم صيغ اسم الآلة بفتح ميمها، والصواب كسرها، فى مثل: (مَروحة، ومَخَدة، ومَغرفة، ومَطرقة، ومَبرد) وكذلك تطور صيغة فُعلول بضم الفاء فى مثل عصفور إلى فَعلول، بفتحها.

أما اللحن بمعنى الخطأ فى تركيب الجملة، فمن أمثلته قول العامة: (شكرتك ونصحتك)، والأصل فيها: شكرت لك ونصحت لك، وكذلك قولهم (لا غير)، وصحتها: (ليس غير+ الضمير العائد على الكلام السابق) وقولهم (ما رأيته من أمس)، وصوابه: (.. منذ أمس).

---

[1] أنواع اللحن الثلاثة المذكورة مأخوذة عن كتاب: فى اللغة ودراستها: د. محمد عيد: ص٦٨-٧٦.

وهكذا نلحظ أن اللحن بأنواعه لم يطلق على الخروج على القواعد الإعرابية، ولم يؤد إليه ثقل حركات الإعراب، كما ذكر الباحث.

أما مقترحاته حول رد اللفظ العامي إلى أصله الفصيح، وإبقائه لتأدية المعنى، فهذا توافقه عليه الباحثة، بشرط ألا يكون في الألفاظ الفصيحة المستخدمة بين الناس ما يمكن أن يؤدي معناه.

وأما رأيه في استخدام الكلمات العامية الشائعة بين الشعوب العربية جميعها، وإدخالها في حظيرة اللغة رغم عدم ورودها في المعاجم، وكذلك رأيه في استخدام الكلمة العامية الشائعة في قطر عربي واحد إن عبرت عن معنى ليس له بديل في الفصحى، فهذا ما لا توافقه عليه الباحثة- على الرغم من اتفاقها معه في أن شيوع الكلمة العامية بين الشعوب العربية جميعا يشير إلى اتحادها في الأصل- ذلك لأنها إن كانت ذات أصل عربي فصيح... فكيف اجتمع رأى جامعي اللغة على استبعادها، فلم يرد لها ذكر في المعاجم التي وصلت إلينا؟

والباحثة لا تؤيد رأيه القائل بإدخال العامية الشائعة في المعاجم واستخدامها في اللغة، فهذا يفتح الباب لإدخال كلمات مثل: (زَرْجِن وعَصْلَجْ) من العامية المصرية مثلا، مما يؤدى بعد فترة إلى غلبة الكلمات العامية؛ لما تحمله من مفاهيم قريبة إلى الأذهان، وظلال واضحة للمعاني.

والعامة يفهمون ما يلقى عليهم من الكلمات الفصحى ومعانيها- عادة- في الخطب الدينية والسياسية مثلا، فقدرتهم على فهم الفصحى غير محددة، أما الصعب عليهم فهو التعبير بها. وقد استغلت الصحافة هذه الفكرة فحاولت- منذ زمن- الارتفاع بلغة العامة عن طريق تحسين مستوى لغة الصحافة، بجعلها لغة فصيحة سهلة، يقرأها الناس بسهولة فيألفوها، وبمرور الوقت يرتفع العامة- في تفكيرهم وتعبيرهم- إلى مستوى قريب من الفصحى، وفي هذا ما يقلل من الفجوة بين مستوى الفصحى والعامية دون أن يبعدنا عن الفصحى.

خصائص اللهجة البدوية فى إقليم ساحل مريوط[1]

حدد الدكتور عبد العزيز مطر خصائص هذه اللهجة بعد أن أقام فيها فترة للدراسة خلال عامي ١٩٥٨/ ١٩٥٩م. وبدأ بحثه بتمهيد يعرفنا فيه بالحدود الجغرافية للهجة، فذكر أن (إقليم ساحل مريوط) يطلق على الجزء الشمالي من صحراء مصر الغربية، ويشمل المساحة الممتدة من غربي الإسكندرية حتى الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا، ويمتد شمالا إلى البحر المتوسط، وجنوباً إلى هضبة الصحراء الليبية المعروفة بصحراء الدفة، التي تبعد عن البحر مسافة تتراوح بين أربعين وستين كيلومتراً. ويعد هذا الإقليم أكثر مناطق الصحراء الغربية عمراناً.

ويقطن هذا الإقليم قبائل عربية يعيش بعضها عيشة الاستقرار في المناطق الممتدة على الخط الحديدي الممتد إلى السلوم، وبعضها يعيش عيشة البدو فيتنقلون أينما شاءوا.

وتنقسم هذه القبائل إلى مجموعتين:

الأولى: قبائل عرب "السعادي" وتشمل:

١- قبيلة (أولاد علي الأبيض).

٢- قبيلة (أولاد علي الأحمر).

٣- قبيلة السننة.

ويطلق على هذه المجموعة كلها اسم (أولاد علي).

الثانية: قبائل العرب المرابطين، وتشمل قبائل كثيرة يبلغ عددها تسع عشرة قبيلة.

وينتهي نسب أكثر هذه القبائل- بمجموعتيها- إلى "بني سليم" و"بني هلال".

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٢٠: ص ٩٩-ص ١٠٥، وهو عنوان الرسالة التي حصل بها الباحث على درجة الماجستير، ونشرت عام ١٩٦٧م.

ولهجة بدو هذا الإقليم متميزة، يمكن إجمال خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية فيما يلي:

أولاً: أهم الخصائص الصوتية:

١- احتفاظ اللهجة بالأصوات بين الأسنانية، وهى الثاء والذال والظاء. وقد فُقِدت فى كثير من اللهجات العربية الحديثة.

٢- صوت الجيم شديد التعطيش فيها، ويقترب من نطق الجيم فى سوريا ولبنان.

٣- صوت الطاء مجهور، "يشبه الضاد التي ينطقها المثقفون فى القاهرة"(*).

٤- صوت الضاد قريب من الظاء فى نطق القراء المجيدين فى العصر الحاضر، وهذا النطق شائع فى العراق والكويت واليمن والمغرب وتونس وليبيا(١). وقد أشار الباحث إلى أن هذا النطق مشابه لوصف القدماء لصوت الضاد، كما وصفه سيبويه.

٥- صوت القاف يشبه فى نطقه الجيم القاهرية.

٦- الهمزة لها عدة أحوال فى هذه اللهجة: فتحذف فى موضع، كما فى (بو، خو، نا، أى، أبو، أخو، أنا)، وكذلك عندما يكون الصوت الصامت الثاني من أصوات الحلق، مثل: (عمى- حرار- خضر- غلى- هبل) أي: أعمى، أحرار، أخضر، أغلى، أهبل. وتحذف الهمزة أيضاً عندما تتطرف فى الكلمة، مثل: (نسا- سما- شرا) أي: نساء، سماء، شراء. وتثبت الهمزة فى موضع آخر إذا لم يكن الصوت الثاني حلقيا، مثل: (أبيض- أصفر- أسعد).

ويستبدل بها صوت الواو أو الياء فى مثل: (وذن- وكل- وخذ)، أى: أذن،

(*) لا تعلم الباحثة: هل يختلف نطق المثقفين للضاد عن غيرهم فى مصر؟

(١) وكذلك فى منطقة نجد بالمملكة العربية السعودية، حتى أن المتعلمين فى الجامعة يخلطون- أحياناً- فى كتابتهم بين حرفى الضاد والظاء.

أكل، أخذ.

وقد تسهل الهمزة فتحذف ويستعاض عنها بإطالة الحركة السابقة لها، مثل: (مامور- راس- ذيب- مومن)، أى: مأمور، رأس، ذئب، مؤمن. وقد تعامل الهمزة معاملة همزة الوصل، فتسقط عند وصل الكلام، وتبقى فى الأحوال الأخرى. وقد عرف تسهيل الهمز قديماً عند القبائل الحجازية.

٧- الإمالة(*) من الخصائص البارزة فى اللهجة، فتمال الألف إلى الياء إذا جاورت كسرة قصيرة أو طويلة، أو كان أصلها ياء، ولم تكن متصرفة، ولم تجاور أحد أصوات الإطباق- (وهى الصاد والضاد والطاء والظاء)- أو صوتين من أصوات الحلق هما الغين والخاء، أو الواو مطلقا، أو الراء والكاف والقاف حين تنطق مطبقة أي مفخمة. فالكلمات: تاجر وجاهل وعالم تنطق ممالة هكذا: (تيجر وجيهل وعيلم). أما الكلمات: صابر- ضاحك- طالع- غالى- خالى- والد- بردقان- دكان، فتنطق بدون إمالة.

وظاهرة الإمالة معروفة فى اللهجة العربية القديمة، وقد رويت عن تميم.

٨- تحل الضمة محل الفتحة إذا وقعت قبل صوت الواو، وكان صوت اللين التالي للواو فتحة طويلة، مثل (شوارب- جواب- دوا)، فتنطق قبل الواو.

٩- تشتمل اللهجة على مقطع يقع فى بدء الكلمة، يمكن تسميته: المقطع القصير المغلق. فتبدأ كلمات وصيغ- فى ظروف لغوية خاصة- بهذا المقطع، فالكلمات: (مْعطن- مْغرف- مْحروم- تْعلم- مْشا) مبدوءة بهذا المقطع، أي أن الصوت الأول فيها مشكل بالسكون بخلاف كلمات مثل: مثبت- مبروكة- عزيز- حمى.

(*) الإمالة ظاهرة لغوية منطوقة لا تظهر فى الكتابة العربية، فتنطق الفتحة الطويلة (التي يعبر عنها فى الكتابة بألف المد) بين الألف والياء. وهو نطق معروف فى اللهجات العربية الحديثة كما فى (بيت وزيت) في لهجة القاهرة، ومعروف فى اللغات الأجنبية.

ثانياً: أهم الخصائص الصرفية:

١- تحرك العين الساكنة من الاسم الثلاثي الصحيح العين، فى حالة إسكان لامه، بحركة قد تكون كسرة، مثل: بدر وشمس، أو فتحة مثل: بحر وشعر، أو ضمة مثل: دلو، جرو. فإذا حركت اللام- فى حالة الوصل- رجع إلى العين سكونها. ويبدو أن الهدف من تحريك العين هو التخلص من التقاء الساكنين فيها.

٢- أحرف المضارعة ثلاثة فى هذه اللهجة، هي: النون للمتكلم والمتكلمين- ويفرق بينهما بواو الجمع- والتاء والياء. وتخلو اللهجة من همزة المتكلم.

٣- فى الفعل الثلاثي تتحرك عين المضارعة بمثل حركة عين الفعل وكذلك حركة همزة الوصل فى فعل الأمر.

وفى مضارع غير الثلاثي يكسر حرف المضارعة، إلا فى صيغتي تفعل وتفاعل، حيث يسكن حرف المضارعة إذا كان ياء أو نونا.

٤- لا يحدث إعلال فى اسم المفعول الأجوف، مثل: مديون، مذيوب(*).

٥- اسم المفعول من الفعل المبدوء بواو- (المثال)- تكون فاؤه ياءً لا واواً، مثل: ميجود، ميلود، بدلا من موجود ومولود.

٦- عدد الضمائر الشخصية فى اللهجة عشرة، وقد خلت من ضميري المثنى الموجودين في الفصحى.

٧- يتحرك ما قبل ضمير الغائب فى الإسم والفعل والأداة بحركة قد تكون كسرة وقد تكون فتحة. فما قبل ضمير الغائب مكسور ما لم يكن أحد أصوات الحلق أو أصوات الاستعلاء أو الراء المفخمة.

وظاهرة تحريك ما قبل ضمير الغائب بالضم أو الكسر عرفت قديما عند العرب، ولكنها كانت مقصورة على حالة الوقف، أي حالة تسكين ضمير

(*) وهذا من خصائص لهجة تميم: مميزات لغات العرب: ص ٢٦.

الغائب. وقد عللها السيرافي بالتخلص من التقاء الساكنين، وإظهار نطق الهاء.

٨- تستخدم اللهجة أسماء إشارة مختلفة للقريب والبعيد، مفرداً وجمعا، مذكراً ومؤنثاً. وتستخدم إلى جانبها الضمير (ها) بحيث يسبق المشار إليه.

٩- يشيع التصغير فى هذه اللهجة، مثل: (حويلي، رويجل) تصغيرا لحولي و(راجل).

ثالثاً: أهم الخصائص النحوية:

١- يتقدم المسند إليه على المسند غالباً.

٢- تلحق الشين الجملة المنفية بما أو (مو)، ولكن موقعها يختلف.

٣- حين يتقدم الفعل على الفاعل الظاهر تلحق به واو الجمع إذا كان الفاعل جمع مذكر أو مثنى مذكراً، وتلحق به نون النسوة إن كان الفاعل جمع مؤنث أو مثنى مؤنثاً.

٤- تنطق أسماء العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر بدون راء فى حالة الوقف- كما فى: (إحداش)- وبالراء فى حالة الوصل.

٥- يظهر التنوين عند نهاية بعض الكلمات غير المتصلة بأل، مهما اختلف موقعها فى الكلام، مثل: (فلين ابن عماً لي).

٦- لا يسبق المضارع بالباء ليدل على الاستمرار والعادة، ولا بالحاء التي تدل على الاستقبال- كما هو الحال فى اللهجات الأخرى. ويدل على الاستمرار بسياق الكلام المستقبل بالسين.

٧- تستخدم اللهجة بعض الأفعال المساعدة.

ثم أشار الباحث- فى نهاية البحث- إشارة سريعة إلى معجم هذه اللهجة، وتكون أكثره من كلمات عربية صحيحة أو كلمات يسهل إرجاعها إلى أصل عربي، ومحافظة كثير منها على معناه المعجمي.

ولا شك أن هذا البحث عمل علمي قيم، ولكن للباحثة بعض الملاحظات الفرعية عليه:

فالباحث لم يلجأ إلى استخدام المصطلحات الصوتية الحديثة فى الوقت الذي اشتدت فيه حاجته لها، فراح يعبر عن المصطلح بجملة مثل:

"حافظت اللهجة على الأصوات الثلاثة الساكنة التي فقدت فى معظم اللهجات العربية الحديثة، وهى الثاء والذال والظاء"[١].

وكان الأجدر به استخدم مصطلح: (الأصوات بين الأسنانية)[٢] أو (الأصوات الأسنانية)[٣]. وقد عبر سيبويه عن هذا المصطلح بقوله: "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[٤].

كما أنه يهمل- أحياناً- استخدم بعض المصطلحات الصوتية القديمة، مثل: مصطلح الإطباق[٥]، فنراه- فى حديثه عن الإمالة يقول:

"ولم يكن الصوت الساكن السابق عليها أو التالي لها واحداً من: الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء".

ويجمع هذه الأصوات مصطلح الإطباق، فكان الأولى به استخدامه.

واستخدامه لمصطلح: الصوت (الساكن) سليم، ولكنه يوقع فى اللبس، فقد استخدم القدماء هذا المصطلح فى مقابل الصوت المتحرك، ومنهم ابن جنى[٦]، فالصوت الساكن عندهم هو الذي حركته السكون. وكان الأفضل للباحث أن يعبر عنه بمصطلح الصوت (الصامت)؛ حتى لا يلتبس المعنى.

---

[١] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٢٠: ص ١٠٠.

[٢] علم اللغة العام- الأصوات: د. كمال بشر: ص ١٥٢- ١٥٣، ص ١٧٥.

[٣] اللغة العربية- معناها ومبناها: د. تمام حسان: ص ٧٩.

[٤] الكتاب: ج ٤: ص ٤٣٣.

[٥] الكتاب: ج ٤: ص ٤٣٦- ص ٤٨٢.

[٦] سر صناعة الإعراب: ج ١: ص ٣١.

وفى حديث الباحث عن التركيب المقطعي ذكر أن بعض الكلمات تبدأ بالمقطع القصير المغلق، مثل: (مْعَطَن، مْحَرُوم، تْعَلَم، لْحَمَه، تْخَاصَم، مْشَا)، "فالصوت الأول فيها مشكل بالسكون"[1].

ويتكون المقطع القصير المغلق فى اللغة العربية من: (صامت+ حركة+ صامت). وإذا قسمنا الكلمات التي ذكرها الباحث إلى مقاطع- وفقا لضبطه لها- نجد أنها لا تبدأ بالمقطع المذكور، فالمقطع الأول فيها جميعاً يبدأ بصوتين صامتين وحركة مثل (مْعَطَن m$^{\varsigma}$a tan مْحَرُوم mħa rūm، تْعَلَم t$^{\varsigma}$a lam ، لْحَمَه lħa mah ، تْخَاصَم txa sam ، مْشَا mʃa).

ويبدو أن هذه الكلمات تنطق فى اللهجة بزيادة همزة وصل قبل الكلمة، على عادة اللغة العربية فى تجنب الابتداء بساكن، ولكن الباحث لم يثبت هذه الهمزة عند تصويره لنطق الكلمات. فإذا صح هذا الظن كانت هذه الكلمات جميعها مبدوءة بمقطع قصير مغلق كما ذكر الباحث، مثل (اِمْعَطَنْ im $^{\varsigma}$a tan) وهكذا.

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية: ج ٢٠- صـ ١٠٢.

التميميون ومكانتهم فى العربية[1]

كتب هذا البحث الدكتور أحمد علم الدين الجندي، وتحدث فيه عن نسب قبيلة تميم، وعن منازلها وبطونها وتاريخها، وعما نزل فى أهلها من القرآن الكريم، ثم عن شعرائها وخطبائها وعلمائها. ثم انتقل إلى تصوير الحياة اللغوية لبنى تميم، فأورد من الشواهد ما يؤكد مكانتهم اللغوية مثل:

١- قول الأصمعي: "والعرب لا تروى شعر أبى دؤاد وعدي بن زيد، وذلك أن ألفاظها ليست بنجدية"[2]، ذاهباً إلى أن المقصود بكلمة (نجد) هو تميم. واستنتج من هذا النص أن لغة تميم هي القياس، وبها يكون الحكم على اللغة.

٢- ذهب سيبويه إلى أن (ما) "الحجازية أكثر استعمالا، وإن كانت التميمية أقوى قياساً"[3]، ووصف الفراء اللهجة التميمية بأنها أقوى الوجهين فى العربية[4].

٣- وكثيراً ما اجتمع السماع والقياس والإجماع على تأييد لغتهم[5].

٤- كان أبو زيد الأنصاري لا يسأل إلا قبائل تميم وفروعها عن الأمور اللغوية الغامضة.

٥- استشهد الباحث بالنصوص على أن لهجة تميم هي لهجة عامة العرب.

٦- اقتبس السيوطي عدة اقتباسات تشير إلى مقابلة الصيغ بين الحجاز وتميم، وتؤكد أن لهجة تميم تقف فى ثبات أمام لهجة الحجاز.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج٢٥: ص ١٥٩- ١٧٦.
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ج١: ص ٢٤٤.
(٣) الإقتراح للسيوطي: ص ٥٦.
(٤) معاني القرآن للفراء: ج٢: ٤٢.
(٥) الاقتراح: ص ٧٢.

ثم ذكر مكانة لهجة تميم بين اللهجات العربية، وأكد ذلك بعدة نقاط منها:

أ- جاء في حديث الرسول (صلعم) أنه ورد عليه الوفود، فأقر الأخماس[1] كل خمس على لغته، فكان أعرب القوم تميماً.

ب- وذكر ابن العلاء أن "أفصح الناس عليا تميم".

جـ- كانت تميم من القبائل التي اعتمد عليها الرواة في جمع اللغة.

د- ذكر ابن عطية وجمال الدين بن مالك أن تميماً من القبائل التي نزل بلغتها القرآن الكريم.

هـ- وهناك روايات عدت التميميين مرجعاً في التشريع اللغوي، مثل: رؤبة والعجاج، وقد كانوا يرتجلون ألفاظاً غير معروفة عند العرب.

و- رأى بعض المستشرقين أن الفصحى تولدت من إحدى لهجات نجد. وأكبر القبائل التي تسكن نجداً قبيلة تميم.

ثم راح يتلمس مدى شيوع كل من لهجة تميم والحجاز، من خلال إحصائيات قام بها، وشملت جانباً كبيراً من الكتب العربية التي تصنف في عدة مجموعات هي مجموعة النحو واللغة، ومجموعة المعاجم، ومجموعة الأمالي ولأدب، ومجموعة شروح الأشعار، ومجموعة الصرف، ومجموعة علوم القرآن، ومجموعة المنظومات، ثم مجموعة خاصة تشمل كتب الإبل والنخل والتذكير والتأنيث والرحل. وبلغ عدد الكتب التي أقام عليها إحصائيته الأولى واحداً وثلاثين كتاباً.

وفي هذه الإحصائية رصد عدد مرات ورود كل من لهجة تميم ولهجة الحجاز في الكتب المذكورة. ولاحظ من خلالها شيوع لهجة تميم وكثرتها في الجزيرة العربية.

وفي إحصائية أخرى رصد عدد مرات ورود لهجة قريش ليعرف مدى شيوعها، ثم قارنها بالإحصائية السابقة فوجد أن عدد مرات ورود لهجة تميم

---

[1] يريد أخماس البصرة وهي: العالية، وبكر بن وائل، وتميم، وعبد القيس، والأزد.

٦٦٢ مرة، وعدد مرات ورود لهجة الحجاز ٥٣٥ مرة، في حين لا يزيد عدد مرات ورود لهجة قريش عن ٣٨ مرة(*).

ورصد الباحث النسبة التقريبية لورود لهجات هذه القبائل كما يأتي:

تميم	:	الحجاز	:	قريش
٦,٦	:	٥,٤	:	٠,٤

وأشار إلى أن اللهجة القرشية اعتراها الاضطراب والقلق. وساعد على هذا خلط الرواة دائماً بين لهجتي الحجاز وقريش وعدهما لهجة واحدة، وبرهن بالأمثلة على ذلك.

وساق أدلة تؤيد النتيجة التي أبرزتها الإحصائيات، وهى انتشار لهجة تميم، وهذه الأدلة هي:

أولاً: يرجع انتشار اللهجة التميمية إلى صلة أصحابها فى الجاهلية بالحضارات المجاورة لهم، وتأثرهم بها مما أدى بهم إلى تسجيل شعرهم ونشاطهم اللغوي. واستمروا كذلك حتى جاء الإسلام، فسجل الرواة واللغويون ما سمعوه منهم. أما الحجاز فقد انصرف عن جمع التراث، وركدت ثقافته، فضلاً عن أن الرواة وجامعي اللغة لم يأخذوا عنهم؛ لاختلاطهم بغيرهم من الأمم فى ذلك الوقت.

ثانياً: انتشرت بعض الظواهر اللغوية للهجة تميم انتشاراً أكبر مما ذكرته الروايات، ومما عرفه علماء العربية :

(أ) فقد حددت الروايات ظاهرة العنعنة بأنها إبدال الهمزة عيناً من (أن) المفتوحة الهمزة(١)، ولكن النصوص أوردت هذه الظاهرة منسوبة لتميم،

(*) تظن الباحثة أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن لهجة قريش هي الشائعة، ولا ينص فى تلك الكتب إلا على غير المألوف.

(١) عرفت الظاهرة بأنها قلب الهمزة المبدوء بها عينا: مميزات لغات العرب: ص ١١، في اللهجات العربية: ص ١٠٩، ١١٠.

ولم تقيد الهمزة بكونها مفتوحة سوى فى رواية للفراء: المرجع السابق: ص ١١٠.

فى (أن) وفى غيرها. ولم تقيدها بالحرف الأول من الكلمة[1]. ويؤكد انتشار هذه الظاهرة فى مساحة كبيرة وجودها فى الحبشية وفى الأصل السامي فى أول الكلمة ووسطها وآخرها. وبذلك تكون ظاهرة العنعنة قد غطت مساحات أوسع مما حددها لها اللغويون.

وقد ثبت بالدراسة أن ظاهرة الهمز والإدغام والإمالة، وهى من خصائص لهجة تميم، غطت مساحات جغرافية أوسع مما ذكرته المصادر.

فالإمالة تميز لهجة تميم، ولكنها اتسعت حتى شملت الحجاز والشام وليبيا والأندلس ومصر. وكذلك كان الإدغام ظاهرة تميمية، ولكنه انتشر فى مناطق الجزيرة العربية، وقد وصل إلينا فى لهجاتنا الحديثة. كما انتشرت ظاهرة تحقيق الهمز – وهى تميمية– فى بقاع كثيرة من الجزيرة العربية، تدخل ضمنها منطقة الحجاز: فقد همزت بيئة مكة بعض الصيغ، مع أن طبيعتها تسهيل الهمز. وكثيراً ما كانوا يعاملون همزة الوصل معاملة همزة القطع، مبالغة منهم فى تحقيقها.

وقد يعترض على النتائج الإحصائية التي تشير إلى شيوع لهجة تميم وقوتها بما ورد من روايات الإخباريين التي تربط بين لهجة الحجاز وقريش، وبين اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم من جهة، وتربط بين الفصحى وبين لهجة الحجاز وقريش من جهة أخرى، وما عرف من أن لهجة قريش كانت تختار أفضل لهجات العرب، حتى أصبحت لغتها أفصح اللغات العربية، فنزل بها القرآن الكريم. وشكّ الباحث في سند هذه الروايات، كما ذكر أن أغلبها جاء عن طريق قتادة (ت١١٧ هـ)، وقد وصف بأنه مدلس ولا يجوز الأخذ عنه[2].

---

[1] من أمثلة العنعنة التي رواها الأصمعي في وسط الكلمة: (دأم الحائط ودعمه)، التأرض للشيء والتعرض له)، وآديته على كذا وأعديته أي قويته وأعنته، وفي آخر الكلمة: (كشأ اللبن وكثع): في اللهجات العربية: ص ١١١، والمثالات الأخيران من أمالي القالي: ج٢: ص ٧٨، ٧٩.

[2] تفسير الطبري: ج١: ص ٢٣، ميزان الاعتدال للذهبي: ج٣: ص ٣٨٥.

وربما أيد الشك في شيوع لهجة تميم أكثر من غيرها قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"؛ فالآية تشير إلى نزول القرآن الكريم بلغة قريش، وهم قوم الرسول. ورجح الباحث أن القومية فى هذه الآية تشمل العرب جميعاً مستدلاً بقوله تعالى: "وهذا لسان عربي مبين"[1]، وباعتراف القرآن الكريم بعربيته لا بقريشيته عشر مرات[*].

وذكر أن بعض الروايات الأخرى أكدت أن القرآن الكريم نزل بلغات غير لغة قريش، واحتوى على خمسين لغة[2]. وأنه كما نزل بلغة الحجازيين نزل بلغة التميميين، وأن كثيراً من القبائل العربية قد اشتركت فى لغته[3]. وخلص الباحث- من هذه الروايات المتضاربة- إلى أن الفصاحة لم تقتصر على قريش، وأن القرآن الكريم لم ينزل بلهجتها وحدها، بل تبلورت جميع اللهجات فيه، فمثل اللغة الفصحى بين العرب جميعاً.

---

[1] سورة النحل (١٠٣).

[*] فى السور الآتية: النحل ١٠٣، الشعراء ١٩٥، يوسف ٢، الرعد ٣٧، طه ١١٣، الزمر٢٨، فصلت ٣، الشورى ٧، الزخرف ٣، الأحقاف ١٢.

[2] الإتقان فى علوم القرآن: ج١: ص ١٣٦.

[3] لسان العرب: ج ١٠: ص ٣٨٥، فتح الباري: ج٩: ص ٢٢.

دراسة الظواهر اللغوية فى اللهجات من خلال كتب التراث

درس الدكتور رمضان عبد التواب (**اللهجة العامية المصرية فى القرن الحادي عشر الهجري**)[1]، كما بينها كتاب "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" للشيخ يوسف المغربي. فعرّف أولا بالمؤلف، ثم بين أن الكتاب وثيقة لغوية هامة تحتوى على كثير من ظواهر اللهجة العامية المصرية فى القرن الحادي عشر للهجرة. وأن النسخة التي وصلت إلينا مكتوبة بخط المؤلف، وقد فرغ منها فى عام ١٠١٥هـ. ثم وصف المخطوطة وحدد مراجعها التي انحصرت فى القاموس والعباب، ومع ذلك لم يسلم الكتاب من التصحيف والتحريف فى نص القاموس- وقد استدل الباحث على ذلك بالأمثلة. وأورد بعض ملاحظاته فبين أن المؤلف يبث فى ثنايا كتابه حكايات كثيرة عن نفسه، فيروي بعض ما حدث له فى مراحل حياته، ويكثر من الاستطراد، ويهتم بذكر الفوائد الطبية للأعشاب والنباتات والثمار. ويتبين من نصوص الكتاب أنه يعرف التركية ويقرض الشعر بها.

ثم وضح الباحث أن مادة الكتاب تفيدنا فى معرفة كثير من الأحكام عن اللهجة المصرية فى ذلك الوقت، وعوامل تطورها من العربية الفصحى فى ضوء القوانين اللغوية الحديثة. ولاحظ أن المؤلف قد اجتهد فى معرفة تطور الكلمات التي أوردها فى كتابه، فأصاب فى بعضها وجانبه التوفيق فى البعض الآخر. ومن الأمثلة التي أخطأ المؤلف فى معرفة أصلها- فربط بين الكلمة وبين مادة أخرى مختلفة عنها- الكلمة العامية المصرية: (استنى) بمعنى: انتظر، فقد أرجعها إلى كلمة (أستن) مقلوب: (أسنت)، بمعنى دخل فى السنة. وهذا بعيد؛ إذ إن أصل الكلمة: (استأنى) بمعنى انتظر، فسقط الهمزة، واستغنى عن المد بالتضعيف.

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ج ٢٨: ص ٢٣٨- ٢٥٢.

ولاحظ الباحث أن المغربي يتوقف عندما لا يعرف أصل الكلمة، كما حدث فى كلمة (ربة)، فقد سجل عدم معرفته بأصلها. وقد نسبها الباحث إلى اللسان، مادة (ربب)، فقد جاء به: "والربة- بالكسر- نبتة صيفية، وقيل: هو كل ما اخضر فى القيظ من جميع ضروب النبات".

كما لاحظ الباحث أن المؤلف يقطع- أحياناً- بأن الكلمة لا أصل لها، مثل الفعل: (وَرِّيت)، بمعنى أطلعت وأريت. وأرجع الباحث هذا الفعل إلى الأصل: "رأى"[*] بتضعيف الهمزة، ثم سقطت الهمزة فأصبح الفعل فى صورة (روى)[1]، وتستعمل هذه الكلمة فى اللهجة العراقية الآن- ثم حدث قلب مكاني بين الراء والواو، فتحول إلى الفعل (رَوَّى).

وحلل الباحث أمثلة كثيرة تشير إلى الظواهر اللغوية التي شاعت فى اللهجة خلال تلك الفترة. فرصد ظاهرة القلب المكاني من خلال الأمثلة التي وردت بالكتاب، مثل: (زحلفة) للسلحفاة، فقد جاورت اللام المجهورة السين، فتحولت السين إلى النظير المجهور لها وهو الزاي؛ تبعاً لقانون المماثلة. ثم حدث القلب المكاني بين اللام والحاء وقُصرت حركة الفاء بسبب انتقال النبر. ومثل الفعل (سَقَّف)، فأصله: صَفَّق، وحدث القلب المكاني بين الفاء والقاف، ثم رققت الصاد- أي دخل عليها الاستفال- فصارت سينا. وكذلك علل الباحث تطور كلمة (ملعقة) إلى (معلقة)[*] بالقلب المكاني بين اللام والعين.

---

[*] على وزن (فَعَّل)، وهو قياسي لإفادة التكثير: انظر الفصل الخاص بالقرارات.

[1] لم يطلعنا الباحث على أسباب قلب الهمزة فى (رأى) واوا ولم تستطع الباحثة معرفة سبب ذلك؛ فليس هذا الموضع من المواضع التي تقلب فيها الهمزة واواً، أو تسقط الهمزة ويعوض عنها بالواو. شرح الأشموني: ج٣: ص ٨٣٧- ٨٤٠، ص: ٨٨٤- ٨٨٩. ولكن الحس اللغوي يؤيد ما يذهب إليه الباحث.

[*] الصيغة الأصلية على وزن (مفعلة) بكسر الميم، وهى من صيغ اسم الآلة، ثم فتحت الميم تبعاً لقانون المماثلة، لكي تماثل حركة الفتحة بعدها.

ورصد الباحث ظاهرة ضياع أصوات ما بين الأسنان من العامية المصرية، من خلال أمثلة الكتاب. فمن أمثلة ضياع (الذال) وتحولها إلى (دال) كلمة: (ندل)، وأصلها (نذل).

و(الهدرمة)، وأصلها (الهذرمة)، وهى سرعة الكلام والقراءة وقولهم: "جلس حدا فلان"[1]، أي قريب منه، وهى تصحيف: (جلس بحذائه).

ومن الأمثلة التي أوردها الكتاب، وتدل على ضياع صوت الثاء وانقلابه إلى (تاء)، الكلمات (أتل) بدلا من (أثل) بمعنى الشجر، و(التفل) التي تحورت عن (الثفل) بالثاء، و(التوم) التي تحورت عن (الثوم).

وفى أمثلة الكتاب ما يثبت ضياع صوت (الظاء) وتحوله إلى (ضاد)، مثل: (حنظل) التي تحولت إلى (حنضل) بالضاد[2].

ورصد الباحث ظاهرة تسهيل الهمز، فقد كان العامة فى ذلك الوقت يميلون إلى عدم تحقيق الهمز، كما يبدو فى الأمثلة: (رفا الثوب) بدلا من (رفأه)، و(زام على فلان) أي ذعره، وأصل الفعل (زأم).

ثم رصد ظاهرة المماثلة فى هذه اللهجة، من خلال الأمثلة التي أوردها المغربى، مثل كلمة (الزُّفة)- بضم الزاي- وتعنى الزمرة والجماعة، وقد تطورت إلى (الزفة) بفتحها، لكي تماثل حركة الزاى حركة الفاء، ومثل كلمة (كحك العيد)، فأصلها (كعك)، ولكن العين المجهورة جاورت الكاف المهموسة فانقلبت إلى النظير المهموس للعين وهو الحاء؛ بسبب المماثلة الصوتية.

ولاحظ الباحث أن المغربي كان يعترف بالمماثلة، ويعدها من الفصيح، إذا حدثت فى عصور الاحتجاج اللغوي، فقد اعترف بصحة الفعل (يزدق)، على

---

[1] تطورت كلمة (حدا) بكسر الحاء- فى اللهجة الحديثة لبعض مدن محافظة الشرقية بمصر، إلى (حدا) بفتحها، وقد ماثلت حركة الحاء حركة الدال تبعاً لقانون المماثلة الصوتية.

[2] ومثلها فى اللهجة المصرية الحديثة كلمة: (ضهر) فقد تطورت عن (ظهر)، وأيضاً (وقت الظهر) فقد تحولت الكلمة الأخيرة منها إلى (الضهر)، وكذلك (الظفر) بمعنى واحد الأظفار، فقد تحول إلى (ضفر).

الرغم من أنه تطور صوتي للفعل (يصدق)، ولكن الصاد جهرت بسبب مجاورتها للدال المجهورة، فتحولت إلى الزاي، وهو النظير المجهور للصاد. ونطقت الزاي مطبقة- أى مفخمة- لكي تماثل إطباق القاف. وكذلك اعترف بعبارة (علوان الكتاب)، وذكر أنها صحيحة كالعنوان. والبحث اللغوي الحديث يؤكد أن الأصل هو كلمة (عنوان)، ولكن الكلمة خضعت لقانون المخالفة الصوتية Dissimilation فتغيرت إحدى النونين إلى اللام القريبة من مخرجها. ولكن لما حدث هذا فى عصور الاحتجاج اللغوي عدة اللغويون صواباً.

ووضح الباحث الظواهر اللغوية المختلفة التي يرجع إليها تطور الأمثلة التي رصدها المغربي، فتطور كلمة (نصف) في العامية إلى (نص) سببه أن الفاء من الأصوات المهموسة التي تخفى بعض الشيء عند النطق، فيبدو وكأن الصوت السابق لها مضعف. وإطلاق العامة كلمة (أتانة) للدلالة على (أتان)- وهي أنثى الحمار- يتفق مع الاتجاه العام إلى إلحاق تاء التأنيث بمعظم المؤنثات السماعية عندما يراد الاحتفاظ بالتأنيث فيها.

ولاحظ الباحث- من خلال بعض أمثلة الكتاب- تطور اللهجة المصرية الحالية عنها في ذلك الوقت. ومن أمثلة ذلك الفعل (زقزق)- الذي كان يستعمل وقتها، وتحور إلى (زغزغ) بمعنى عبث باليد فى خاصرة الصبى ليضحك. فقد تحول صوت (القاف) إلى (غين)، وهذا التحور يحدث فى السودان وفى بعض قرى جنوبي العراق، كما يحدث أحياناً فى العامية المصرية كما فى (مش غادر) بمعنى لا أقدر.

وأشار الباحث إلى تفسير المغربي لأصل كلمة (فين) بأنه (فى أين) وسقطت الهمزة، وموافقة هذا التفسير لرأى العلماء المحدثين واختلف معه حول أصل كلمة (إيمتا)، فرأى أنها ليست مركبة من (أى) و(متى) كما ذهب المغربي، وإنما هي (متى) سكنت ميمها للسرعة فى النطق، ولما كانت العربية تنفر من الابتداء بساكن أتى بهمزة الوصل وطالت حركة الهمزة قليلا؛ لانتقال النبر إليها.

والكتاب يشتمل على أمثلة كثيرة توضح تطور الصيغ فى العامية المصرية مثل تطور صيغة (فُعلول)- بضم الفاء- إلى (فَعلول) بفتحها، مثل كلمة (بُلعوم) التي تطورت إلى بَلعوم- بفتح الباء، وكلمة (خُرطوم) التي تطورت إلى خرطوم، بفتح الخاء.

ومثل تطور صيغة (فعليل)- بكسر الفاء- إلى (فعليل)- بفتحها- مثل الكلمة العامية (برطيل) بمعنى: شيخ كبير، وأصلها برطيل، بكسر الباء. وكذلك كلمة (الزنديق) التي كانت تستخدم فى تلك اللهجة بفتح الزاى، وأصلها بالكسر، وكذلك نطقهم (قنديل) بفتح القاف.

ومثل تطور صيغة (مِفْعَلَة)- بكسر الميم- إلى (مَفْعَلَة)- بفتحها- ككلمة (مَدْخَنَة) التي تنطق فى العامية بفتح الميم، وأصلها بالكسر، وكذلك (منفضة) و(مكنسة)، و(ممسحة)[*].

وكذلك مثل تطور صيغة (فعول)- بفتح الفاء وضم العين- إلى (فعول)- بضمها[*]، كما فى كلمة (سُفُوف)- بضم السين- وأصلها (سَفُوف) بفتحها.

ورصد الباحث تطور دلالة الألفاظ فى اللهجة العامية بمصر فى عصر المغربي، من خلال الأمثلة الموجودة بالكتاب. وضرب مثلا لتخصيص الدلالة ما حدث لكلمة (الطرب)، إذ استخدمت بمعنى الفرح- كما تستعمل الآن- وأصل معناها حركة الفرح والحزن. كما مثل لانتقال الدلالة بسبب إحدى علاقات المجاز المرسل باستعمالهم التعبير (تشنيف الآذان) بمعنى إسماعها الأصوات الحسنة، والتشنيف فى الأصل هو إلباس الشنف أي القرط.

ولا شك أن الكتاب موضوع الدراسة، وثيقة لغوية مهمة فى دراسة اللهجات العربية. كما أن البحث من البحوث اللغوية القيمة التي عالجت دراسة اللهجات وفقاً للدراسات اللغوية الحديثة بأسلوب سهل ممتع.

(*) الأمثلة الثلاثة الأخيرة لم يوردها الباحث. وقد مثلت بها الباحثة- من اللهجة المصرية الحديثة- على تطور هذه الصيغة.

(*) وهى تخضع أيضاً لقانون المماثلة، فقد حدث لها مماثلة بين حركتي الفاء والعين.